

ايزيس

توفيق الحكيم



توفيق الحكيم

اليزيس

مسرحية

|

التمثيل

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الجيزة

دار مصر للطباعة

سعيد جودة السخار وشركاه

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

- ١ — محمد ^{عليه السلام} (سيرة حوارية) ١٩٣٦
- ٢ — عودة الروح (رواية) ١٩٣٣
- ٣ — أهل الكهف (مسرحية) ١٩٣٣
- ٤ — شهر زاد (مسرحية) ١٩٣٤
- ٥ — يوميات نائب في الأرياف (رواية) ١٩٣٧
- ٦ — عصفور من الشرق (رواية) ١٩٣٨
- ٧ — تحت شمس الفكر (مقالات) ١٩٣٨
- ٨ — أشعب (رواية) ١٩٣٨
- ٩ — عهد الشيطان (قصص فلسفية) ١٩٣٨
- ١٠ — حمارى قال لى (مقالات) ١٩٣٨
- ١١ — براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية) ١٩٣٩
- ١٢ — راقصة المعبد (روايات قصيرة) ١٩٣٩
- ١٣ — نشيد الأنشاد (كما في التوراة) ١٩٤٠
- ١٤ — حمار الحكيم (رواية) ١٩٤٠
- ١٥ — سلطان الظلام (قصص سياسية) ١٩٤١
- ١٦ — من البرج العاجي (مقالات قصيرة) ١٩٤١
- ١٧ — تحت المصباح الأخضر (مقالات) ١٩٤٢
- ١٨ — بجماليون (مسرحية) ١٩٤٢
- ١٩ — سليمان الحكيم (مسرحية) ١٩٤٣
- ٢٠ — زهرة العمر (سيرة ذاتية — رسائل) ١٩٤٣
- ٢١ — الرباط المقدس (رواية) ١٩٤٤

— ٤ —

١٩٤٥	٢٢ — شجرة الحكم (صور سياسية)
١٩٤٩	٢٣ — الملك أوديب (مسرحية)
١٩٥٠	٢٤ — مسرح المجتمع (٢١ مسرحية)
١٩٥٢	٢٥ — فن الأدب (مقالات)
١٩٥٣	٢٦ — عدالة وفن (قصص)
١٩٥٣	٢٧ — أرى الله (قصص فلسفية)
١٩٥٤	٢٨ — عصا الحكيم (خطرات حوارية)
١٩٥٤	٢٩ — تأملات في السياسة (فكر)
١٩٥٩	٣٠ — الأيدي الناعمة (مسرحية)
١٩٥٥	٣١ — التعادلية (فكر)
١٩٥٥	٣٢ — إيزيس (مسرحية)
١٩٥٦	٣٣ — الصفقة (مسرحية)
١٩٥٦	٣٤ — المسرح المتنوع (٢١ مسرحية)
١٩٥٧	٣٥ — لعبة الموت (مسرحية)
١٩٥٧	٣٦ — أشواك السلام (مسرحية)
١٩٥٧	٣٧ — رحلة إلى الغد (مسرحية تنبؤية)
١٩٦٠	٣٨ — السلطان الحائر (مسرحية)
١٩٦٢	٣٩ — ياطالع الشجرة (مسرحية)
١٩٦٣	٤٠ — الطعام لكل فم (مسرحية)
١٩٦٤	٤١ — رحلة الربيع والحريف (شعر)
١٩٦٤	٤٢ — سجن العمر (سيرة ذاتية)
١٩٦٥	٤٣ — شمس النهار (مسرحية)

٤٤ —	مصير صرصار (مسرحية)	١٩٦٦
٤٥ —	الورطة (مسرحية)	١٩٦٦
٤٦ —	ليلة الزفاف (قصص قصيرة)	١٩٦٦
٤٧ —	قالينا المسرحى (دراسة)	١٩٦٧
٤٨ —	بنك القلق (رواية مسرحية)	١٩٦٧
٤٩ —	مجلس العدل (مسرحيات قصيرة)	١٩٧٢
٥٠ —	رحلة بين عصرين (ذكريات)	١٩٧٢
٥١ —	حديث مع الكوكب (حوار فلسفى)	١٩٧٤
٥٢ —	الدينار رواية هزلية (مسرحية)	١٩٧٤
٥٣ —	عودة الوعي (ذكريات سياسية)	١٩٧٤
٥٤ —	فى طريق عودة الوعي (ذكريات سياسية)	١٩٧٥
٥٥ —	الحمير (مسرحية)	١٩٧٥
٥٦ —	ثورة الشباب (مقالات)	١٩٧٥
٥٧ —	بين الفكر والفن (مقالات)	١٩٧٦
٥٨ —	أدب الحياة (مقالات)	١٩٧٦
٥٩ —	مختار تفسير القرطبي (مختار التفسير)	١٩٧٧
٦٠ —	تحديات سنة ٢٠٠٠ (مقالات)	١٩٨٠
٦١ —	ملاح داخلية (حوار مع المؤلف)	١٩٨٢
٦٢ —	التعادلية مع الإسلام والتعادلية (فكر فلسفى)	١٩٨٣
٦٣ —	الأحاديث الأربعة (فكر دينى)	١٩٨٣
٦٤ —	مصر بين عهدين (ذكريات)	١٩٨٣
٦٥ —	شجرة الحكم السياسى (١٩١٩ — ١٩٧٩)	١٩٨٥

كتب للمؤلف نشرت في لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر في باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت
عضو الأكاديمية الفرنسية في دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى
الإنجليزية في دار النشر (بيلوت) بلندن ثم في دار النشر (كروان)
بنيويورك في عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثري كنتنتز بريس)
واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية في ليننجراد عام ١٩٢٥
وبالفرنسية في باريس عام ١٩٣٧ في دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية
في واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب في الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩
(طبعة أولى) وفي عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفي عام ١٩٧٤ و ١٩٧٨
(طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية
عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية في دار (هارفيل) للنشر بلندن
عام ١٩٤٧ — ترجمة أبا إيمان — ترجم إلى الأسبانية في مدريد عام ١٩٤٨
وترجم ونشر في السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١
وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخي
لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دي فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما
عام ١٩٤٥ وميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٤٦ .
عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

- ونشر طبعة ثانية في باريس عام ١٩٦٠ .
- عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس بعنوان (مذكرات قضائي شاعر) عام ١٩٦١ .
- بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثري كنتنتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .
- سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (كنتنتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .
- نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- الخروج : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- بيت التمل : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٢ .
- الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثري كنتنتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .
- شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثري كنتنتز) واشنطن عام ١٩٨١ .
- صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثري كنتنتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

- الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
 واشنطن عام ١٩٨١ .
- الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
 واشنطن عام ١٩٨١ .
- شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
 واشنطن عام ١٩٨١ .
- الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز) واشنطن
 عام ١٩٨١ .
- الشیطان فى خطر : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .
- بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠
 وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣ .
- العش الهادئ : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣ .
- دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينان عام ١٩٧٣
 وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣ .
- لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .
- وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتنتز بريس) بواشنطن عام
 ١٩٨١ .
- الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .
- السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينان عام ١٩٧٣ .

- وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٤ .
- يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية في لندن عام ١٩٦٦ في دار نشر أكسفورد يونيفرستى بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .
- مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .
- مع : كل شيء في مكانه .
- السلطان الحائر .
- نشيد الموت . .
- لنفس المترجم عن دار نشر هايمنان — لندن .
- الشهيد : ترجمة داود بشاي (بالإنجليزية) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .
- محمد ﷺ ترجمة د . إبراهيم الموجي ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .
- المرأة التى غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج بيرلين .
- عودة الوعي : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلي وندر ونشر دار ماكملان — لندن .

الفصل الأول

المنظر الأول

(شاطئ النيل في موضع يكثر فيه الغاب والبردى .
وقد اجمهر الأفق مؤذنا بشروق الشمس وخلا المكان
إلا من بعض الفلاحات يسرن بما يحملن إلى
السوق . وإذا بفلاحة شابة تعترض الطريق ..)

-
- الفلاحات : (للفلاحة) لماذا رجعت ؟
الفلاحة : شيخ البلد على باب السوق ، خطف منى أوزقى ..
فلاحة عجوز : خطفته التماسيح !.. أهو هناك الساعة ١٢. نحن ما
بكرنا هكذا إلا لنفلت من يده ..
الفلاحة : ما من أحد يفلت اليوم من يده .
العجوز : معى بطة أريد أن أشتري بها قمحا .
الفلاحة : لا تذهبي !..
العجوز : ماذا جرى اليوم في البلد ١٢... ما كان يحدث هذا من
قبل ؟!
فلاحة : حتى الشكاوى اليوم لا تفيد . لقد لجأت جارة لى
إلى الكاتب توت ، فحرر لها شكوى منذ أسبوع وما
من صدق !..
فلاحة أخرى : وحتى التعاويذ لا تنفع . لقد صنع لى الساحر توت

- تعويذة . وما من جدوى لـ ..
- فلاحة : كيف ذلك ؟ إن تعاويزت وت وعقارب تنفع دائما ! ..
- لا أنسى يوم اختفت عنزتي ، وجئت إليه في هذه النواحي .. فأنت دائما تجدينه ها هنا في هذه النواحي التي يكثر فيها القصب والبردى .. لأنه يصنع من القصب مزاميره وأقلامه ، ومن البردى قراطيسه وأوراقه ..
- الفلاحة : أصنع لك تعويذة نافعة ؟ ..
- الفلاحة الأخرى : ما رأيت أنفع منها . لقد وجدت بعدها عنزتي المفقودة .. عادت من تلقاء نفسها إلى الدار ..
- الفلاحة : نعم .. إنه ساحر ماهر ! .. ما قولك في أن أذهب إليه ليحضر لي الأوزة المخطوفة ؟ ..
- الفلاحات : فلنذهب إليه جميعا ليحمينا من شيخ البلد ! .. هيا بنا .. هيا بنا .. (يتحركن للانصراف ما عدا العجوز ..)
- الفلاحات : (للعجوز) ألا تذهبن معنا يا خالة ؟ ..
- العجوز : لا .. سأذهب أنا إلى السوق ، ليس معي غير بطاقة واحدة ، أستطيع أن أخفيها في صدري ..
- الفلاحات : (يذهبن وهن يصحن مناديات) توب ! .. أين أنت يا توت ! ..
- (العجوز تخفي بطتها في صدرها . وما تكاد تنبأ)

— ١٣ —

للهوض حتى يظهر شيخ البلد آتيا من الجهة
الأخرى ..)

شيخ البلد : (باحثاً حوله) أين تلك الفلاحة التى هربت من
السوق ؟ ..

العجوز : (مضطربة وقد فوجئت) شيخ البلد !! ...

شيخ البلد : لماذا اضطربت لمرأى أينها العجوز ؟ أين تسلك
الفلاحة الهاربة ؟ ..

العجوز : لم أبصر أحدا ..

شيخ البلد : إنها تحمل أوزا ..

العجوز : لم أشاهد أوزاً ولا بطا ..

شيخ البلد : (يفحصها بعينه) وأنت ماذا تحملين ؟ ..

العجوز : (بهدوء وقد تقاسكت) تريد أن تعرف ماذا
أحمل ؟ ..

شيخ البلد : نعم بالصدق والحق .

العجوز : أحمل شيئاً لى وحدى .

شيخ البلد : تكلمى ولا تخافى .. ماذا تحملين ؟ ..

العجوز : أحمل فقرى وهى وعجزى ..

شيخ البلد : حقاً هذا حمل تحملينه أنت وحدك .. ولكنك

تدركين معنى سؤالى .. لست أسألك عن هذا الحمل

الذى تحملينه وحدك ... إنما أسألك عن الحمل

الآخر الذى يصلح أن يحمله معك غيرك ؟ ..

العجوز : لا أحمل شيئاً آخر .

— ١٤ —

- شيخ البلد : أتقولين الصدق ؟ ..
- العجوز : ما كذبت في حياتي قط ..
- (صوت البطة تصيح من صدرها)
- شيخ البلد : صوت من هذا ..
- العجوز : (مرتبكة) أى صوت تعنى ..
- شيخ البلد : صوت الصدق الذى خرج الآن من صدرك ..
- لا تخفيه .. لا تخنقيه .. دعيه ينطلق من صدرك حراً طائراً ..
- العجوز : (متلعثمة) طائراً ؟ ..
- شيخ البلد : مصفقا بجناحيه .. فرحا بالنجاة من هذا الصدر المغلق .. شأن كل سر مكتوم فى الصدور .. أخرجه إلى الهواء .. إلى النور .. هلمى ! .. أسرعى !
- العجوز : (تخرج البطة) خذها .. إنها كل ما أحمل .
- شيخ البلد : (وهو يتناول البطة) رأيت ؟ .. ها أنت ذى تحميلين شيئاً آخر غير فقرك ! .. فلنتعاون إذن على حمل الثقل لأخفف عنك .. أنت تحميلين فقرك ، وأنا أحمل بطتك !
- العجوز : (متتهدة) إنها كل ما أملك .. أردت أن أشتري بها قمحا أصنع منه فطيرة لحفیدی اليتيم !
- شيخ البلد : أنا أيضاً يтим .. ثقى من ذلك ! وعندما أقول شيئاً يجب أن تصدقيه .. إني ما كذبت في حياتي قط .. إلى اللقاء فى السوق القادمة أيتها العجوز الصادقة !

(يذهب حاملا البطة وتنفض العجوز تلطم
خديها وتنصرف في الاتجاه الذي سارت فيه زميلاتها
الفلاحات منذ قليل .. ولا تمضي لحظة حتى تسمع
أصوات مزامير خافتة تخرج من الغاب .. ثم يظهر
سبعة رجال على رؤوسهم قلانس كأنها أذنان
العقارب ، وفي آذانهم أقلام من القصب ، وهم
ينفخون في المزامير ، ما عدا سابعهم ويدعى
« مسطاط » وقد تخلف عن
صفهم ..)

العقارب : (ينشدون وهم يسرون في شبه رقص) :

نحن العقارب السبع

هكذا يسموننا ..

لأننا نجيد اللسع

وفي أسنان أقلامنا

ترياق وسموم

مسطاط : (صائحا بهم) حان وقت الشروق

واليوم يوم السوق

ونحن نرقص في الطريق

بين ظالم ومظلوم

وسارق ومسروق

العقارب : (ينشدون) حان وقت الشروق واليوم يوم السوق

الخ ..

(ثم يذهبون تاركين مسطاط يلتفت خلفه كمن
يبتظر أحدا ... وعندئذ يظهر توت من بين
الغاب)

توت	: أسرع يا مسطاط !...! إنهم قد سبقونا .
مسطاط	: لن أذهب .
توت	: لماذا ؟
مسطاط	: أيعجبك يا توت هذا الذى يحدث من شيخ البلد ١٩ ؟
	أكان يحدث مثل هذا من قبل ١٩ ..
توت :	ليس هذا من شأننا ... فلنلحق بإخواننا ، لنرفه عن
	أهل السوق بمزاميرنا !...
مسطاط	: أهل السوق ليسوا اليوم فى حاجة إلى مزاميرنا . إنهم
	فى حاجة إلى معونتنا ، ونحن نحتبئ هنا خلف هذا
	الغاب ، ونهرب ممن ينادينا ..
توت	: ماذا تريد أن نصنع هؤلاء ١٩ . لقد تعبت من صنع
	التائم والتعاويد .. إلى لست بساحر . إلى فنان .
	سحرى هو فنى . ولكنهم لا يريدون أن يفهموا
	ذلك .. هؤلاء السذج !...! إنهم يصرون على
	تسميتى الساحر ، ويلحون فى طلب التعاويد
	والتائم .. وقد تركتهم فى وهمهم .. ولكنهم
	تمادوا ... كل حامل قلم عندهم ساحر .. هؤلاء
	الجهلاء !..
مسطاط	: إنهم على صواب !..

- توت : ماذا تقول ؟
- مسطاط : كل حامل قلم ساحر .. لماذا لا يكون الأمر كذلك ؟!
- توت : أنت أيضا تقول هذا يا مسطاط ؟ أنت الذى تدرى حقيقه عملنا ..
- مسطاط : قد يكون لشكوى نكتبها بإخلاص وإيمان فعل السحر .
- توت : كتبنا وما من أذن سمعت !
- مسطاط : لأنها لم تصل إلى الأذن التى يجب أن تسمع ! أنت تعلم ذلك يا توت . إنها لا يمكن أن تقع اليوم إلا فى يد المشكو . وأنت تعلم أيضا من هو المتصرف الحقيقى فى البلد اليوم ! ..
- توت : نعم مع الأسف .. طيفون هو المتصرف الحقيقى .
- مسطاط : هو وحده الذى يدير من قصره كل شئون المملكة ، بينما شقيقة الطبيب حاكمنا أوزيريس ..
- توت : مشغول عن الحكم باكتشافاته واختراعاته .. نعم .. كلنا يقولها ببساطة . ولكن أجبنى أنت : هل فى ذلك لوم عليه ؟!
- مسطاط : ومن الذى يلومه ؟! أنا آخر من يلومه .. إن علمه وإبتكاراته هى وحدها فى نظرى كما تعلم ، التى درت الخير على هذا البلد .. لولاه ما استطاع الفلاح أن يزرع ، ولا حضارتنا أن تكون . من ينكر أنه (إيزيس)

— ١٨ —

مختصر . المحراث والشادوف ومشيد الجسور
والقناطر ... ولكن الأمر الذى لا ينكر أيضا هو أنه
ترك شئون الحكم إلى شقيق داهية ماكر يعمل
ليصطنع الأنصار ويستميل أشياخ البلد ويتركهم
ينهبون الشعب ..

(يسمع صوت صياح ونداء)

- | | |
|--|--------|
| : (من بعيد) توت !... أين أنت يا توت ؟! | الصوت |
| : هذه امرأة تناديني ... هلم بنا نهرب !.. | توت |
| : نهرب ؟. نهرب من مثل هذا النداء ... الفاجع ؟! | مسطاط |
| : تلك امرأة ولا شك فقدت بطة أو خطفت منها
عزة .. هذا هو كل النداء الفاجع ... إلى
أعرفهن ... أعرف هؤلاء النسوة ! | توت |
| : فليكن !... ليس من حقنا الهرب ممن يطلبنا ! | مسطاط |
| : (صائحة من بعيد) توت يا توت ! | المرأة |
| : (متأهبا للهروب) إلى ذاهب ... ابقى أنت إذا شئت
مادام الأمر يروق لك .. | توت |
| : (يمسك به) لن تذهب !... سنبقى معا ..
وسنواجهها ، ونعمل من أجلها شيئا .. | مسطاط |
| : (تظهر امرأة تخفى وجهها بنقاب أسود)
: توت !.. انجذنى !.. | المرأة |
| : تكلمى وأسرعى !. ماذا خطف منك ؟ ماذا
فقدت ؟!.. | توت |
| : زوجى ... | المرأة |
| : ماذا تقولين ؟!.. زوجك ؟! | توت |

- المرأة : نعم ... زوجى ..
توت : أعترف أنى لم أكن أتوقع ذلك .. المسألة خرجت عن نطاق البطة والأوزة والعنزة ا. وصرنا إلى ما هو أكبر من ذلك حجما وقدرا ... (يلتفت إلى زميله) أيعجبك هذا يا مسطاط ا؟
المرأة : لا تسخر يا توت . الأمر أخطر مما تظن ا.
مسطاط : صدقت المرأة ا.. إن فقد زوج ليس بالأمر الذى يدعو إلى السخرية ..
المرأة : وأى زوج لو علمتم ا؟ أتدرى يا توت من هو الرجل الذى جئت إليك من أجله ؟
توت : من هو ..
المرأة : أوزيريس .
توت : ماذا أسمع ا؟
المرأة : نعم .. هو أوزيريس .
توت : أوزيريس الملك ا؟
المرأة : (تخلع نقابها) نعم .. زوجى .
توت : (وهو ينظر إليها) إيزيس ا...
إيزيس : أنت تعرفنى جيدا .. إلى ما كنت أجيئ إليك فى مثل هذه الساعة إلا لأن الذى حدث يستوجب القلق ... بل أكثر من القلق ... قلبى يحدثنى .. وقلما يخطئ قلبى .. أن كارثة توشك أن تقع ... إن لم تكن قد وقعت بالفعل ...

- توت : ماذا حدث لأوزيريس ؟! تكلمى .!
- إيزيس : خرج من قصره البارحة ولم يعد حتى الساعة ..!
- توت : هذا أمر لا أحسبه يدعو إلى كل هذا القلق ..! لعله شغل باختراع جديد أو كشف أخير ، واستغرقه العمل فنسى نفسه ونسى الوقت . هذا يحدث له أحيانا .. وأنت تعلمين ذلك حق العلم . إنه فى هذه الأيام ، كما بلغنا ، مشغول بابتكار ساقية جديدة تخرج من الماء أضعاف ما تخرج السواقي القائمة . من يدريك ؟! قد يكون الساعة فى مكان ما على النيل يجرى تجربة من تجاربه ..
- إيزيس : لا .. لم يذهب إلى عمل من أعماله . لقد دعاه أخوه طيفون إلى وليمة عشاء .. وقد ذهب بمفرده إلى قصر أخيه ..
- توت : وهل سألت عنه فى هذا القصر ؟!
- إيزيس : سألت ، فأظهر لى أخوه الدهشة ، وقال لى إنه غادر القصر فى منتصف الليل ، ووعدنى بأن يأمر بالبحث عنه فى كل مكان .
- توت : انتظرى إذن نتيجة البحث .
- إيزيس : أهذا كل ما تنصحنى به ؟! أهذا جئت إليك يا توت ؟! لتلقى لى بهذه الكلمة ؟! لتقول لى : انتظرى ! أنتظر حتى يبحث لى طيفون عن زوجى ؟!

- توت : تريدن أن تبحنى عن زوجك بنفسك ؟ ...
- إيزيس : هذا واجبى .
- توت : إذن افعلى ! ..
- إيزيس : هذا ما أفعل . ولهذا جئت إليك أتمس المعونة ..
- توت : إنى رهن إشارتك ، ... كيف أستطيع أن أعاونك فى مسألة كهذه ..
- إيزيس : تستطيع ... إن فى قدرتك السحرية ...
- توت : عجبا ! ... أنت أيضا تقولين هذا ؟ !
- إيزيس : وأى غرابة فى ذلك ؟ !
- توت : تلجئين إلى السحر ؟ !
- إيزيس : ألبأ إلى كل وسيلة تدلنى على مكان زوجى !
- توت : تفعلين مثل أولئك الفلاحات الساذجات ، ممن يصدقن أنى أصنع المعجزات ؟ !
- إيزيس : وأى فارق بينى وبينهن ؟ ! . ألسن منهن ؟ ! إنى امرأة مثل الأخريات . عندما نفقد شيئا عزيزا فإننا نلتمس المعجزة حيث تكون .
- توت : كل ما أستطيع هو أن أكتب لك شكوى أو تعويذة . أما الشكوى فلا محل لها ، لأن الذى بيده الحكم الآن قد وعدك خيرا ، وأما التعويذة فإنى أصارحك ، لما أعلمه من حصافتك ، أنها ليست هى التى ستعثر لك على زوجك .
- إيزيس : (بالأم) لماذا تحطم أملى فىك ؟ ...

- توت : أردت أن أبصرك بالحقيقة . في مقدورى أن أكتب لك تعاويذ وتمايم ، كما أفعل للآخرين عندما يلحون ، فأذعن لأريج رأسى ، ثم يدهشنى بعد ذلك قولهم إنهم يجدون بها أحيانا ما يفقدون .. أتريدين أن أصنع لك ذلك ؟! ثقى أن هذا ليس بعمل جدى . إن عملى المجدى حقاً تلك المزامير التى أصنعها من القصب .. وهى وحدها التى تحوى كل السحر ...
- مسطاط : (متدخلاً) لا ... ولا هذه أيضاً ... إن السحر ليس فى المزامير ...
- توت : فيم إذن ؟ ...
- مسطاط : فى الإيمان الذى قد تلقينه أحيانا فى النفوس ...
- توت : ربما ...
- مسطاط : (لإيزيس) إيدنى لى يا سيدتى أن أتطفل بالرأى .. إن معجزتك ليست عند توت ولا عندى . انها عندك أنت ! ...
- إيزيس : عندى أنا ؟! ...
- مسطاط : نعم . فى قلبك ... أصغى إلى قلبك وحده ! هو الذى يدلك ... هو الذى يقول لك إن زوجك فى أمان أو فى كرب ... بماذا يهمس لك قلبك الآن ؟ ...
- إيزيس : (كالمخاطبة لنفسها) إنه فى كرب ...
- مسطاط : هل يهمس لك أيضاً بأن أحداً أراده بسوء ؟!
- إيزيس : لست أتهم أحداً ... ولكن طيفون ... وهذا

- لم يعد بالسر الخافي ...
- توت : ماذا تريد من هذا التلميح ١٩. أرايت يا مسطاط ١٩.
- ألم أقل لك فلنهرب ١٩. إن الأمر سيصل إلى اتهام طيفون .. وسيسفر عن نزاع على الحكم بين شقيقين .. وسنجد أنفسنا بذلك قد جررنا إلى صميم السياسة ! ...
- مسطاط : إذا كان لطيفون يد حقا في الأمر فإن هذا لأدعى ...
- توت : أدعى إلى ماذا ١٩.
- مسطاط : إلى أن نقف بجانب هذه السيدة !
- توت : (صائحا) يا للكارثة ! ... أتدري معنى ما تقول أيها المجنون ١٩. تريد أن تدخلنا في حرب ضد طيفون ١٩.
- مسطاط : وما الذي يخيفك ؟ .. من يحمل قلمك مم يخاف ١٩.
- توت : قلمي للتسجيل لا للحرب .
- مسطاط : قلمك للمحتاجين إليه .
- توت : أتريد أن تخرجني من صناعتي ١٩ أنا توت المسجل ..
- ألا تعرف أن صناعتي هي أنى حامل القلم المسجل ... لا أناصر أحداً ولا أحارب أحداً ... أنا توت المسجل .. المسجل ... أسجل كل شيء ... ولا شأن لى بأحد .
- مسطاط : لا شأن لك بأحد ١٩
- توت : (صائحا) نعم وأقولها بأعلى صوتي ١٩.
- إيزيس : (ناهضة) لا داعى إلى رفع صوتك يا توت ! لقد

— ٢٤ —

سمعت وفهمت وأشكرك ... سأذهب وحدي
 للبحث عن زوجي ... سأعمل وحدي !!!
 سأجاهد وحدي !!!
 (تنصرف .. ويطرق توت ، بينما يشيعها مسطاط
 بالنظر الآسف الحزين .. ثم لا يلبث أن يتنفص
 ناهضا)

توت	: (ملتفتا إليه) ماذا دهاك ؟! إلى أين ؟
مسطاط	: سأعاونها أنا ..
توت	: ابق مكانك ! ...
مسطاط	: ما من قوة تمنعني ...
توت	: لن يمنعك غير رأيك ... رأيك أنت الذي أبديته منذ قليل ... أأست القائل لها إن معجزتها هي في قلبها ؟ ... دعها تواجه مصيرها بنفسها ... ليظهر معدن عزمها ...

المنظر الثاني

(عين المنظر على شاطئ النيل .. ولكن الليل
قد خيم على المكان .. يظهر في الظلام شيخ شيخ
البلد البدنين وهو يسير بحذر ثم يلتفت إلى الخلف
ويشير بيده فيظهر أربعة أشخاص يحملون صندوقا
كبيراً وخلفهم رجل تبدو عليه هيئة الأمر والنهي هو
« طيفون »)

شيخ البلد : (في صوت خافت) هنا ... في هذا الموضع من
النيل يكثر الغاب والبردى ... كما ترون ...

طيفون : ألم يزنا أحد ونحن خارجون من القصر بهذا
الصندوق ؟ ...

شيخ البلد : في مثل هذا الوقت من الليل والظلام دامس ١٩. إن
هذا لمن المستحيل !

طيفون : خيراً صنعنا إذن بانتظارنا حتى يخيم الليل ...

شيخ البلد : كل الخير أيها الملك ...

طيفون : لست بالملك بعد ... لا تكن عجولاً ، إن الأمور

يجب أن تسير خطوة خطوة ... قبل كل شيء يجب
التخلص من هذا الصندوق .

شيخ البلد : هنا دغل الغاب والبردى سيخفيه عن الأنظار إلى أن
يجرفه التيار .

طيفون : افعلوا ...

- شيخ البلد : (مشيرا إلى الرجال) تقدموا بحملكم وألقوا به
هنا ... بهدوء ... بغير أن تحدثوا صوتا ...
(الرجال يقومون بإلقاء الصندوق حيث أشار
شيخ البلد)
- طيفون : نعم بهدوء ... هكذا تتم دائما الأمور الناجحة لأن
الهدوء مظهر من مظاهر الأمر الطبيعي .. ونحن نريد
أن يسير كل شيء سيرا طبيعيا ...
- شيخ البلد : ما من شك أن الأمر طبيعي .. أليس من الطبيعي
لرجل مشغول بصنع ساقية أن يكون على حافة
النيل ؟ ... فإذا دهمه الظلام أليس من الطبيعي أن تزل
قدمه ؟ ... وإذا زلت قدمه أليس من الطبيعي أن يجرفه
التيار ؟ وإذا جرفه التيار أليس من الطبيعي أن يختفى
عن الوجود ؟ ...
- طيفون : نعم هذا ما ينبغي أن ينشر ويذاع في البلد منذ الغد ...
- شيخ البلد : منذ الليلة ...
- طيفون : إن له أنصاراً . لا تنس ذلك ! ...
- شيخ البلد : من عامة الناس ... نعم ... وهم مشتتون هنا
وهناك ... ولكن أنصارنا نحن أشد تنظيماً ... وهم
من الرؤساء ...
- طيفون : أشياء البلاد . أنت واثق منهم جميعاً ؟ ...
- شيخ البلد : جميعاً ... ثقتي بنفسى ... أو لم تتركهم يغرون ؟ ...
- إنهم يذكرون لك ذلك : كلهم يدين لك بالولاء ...

- طيفون : كل شيء على ما يرام إذن ...
- شيخ البلد : إن براعتك أيها الملك قد حسبت لكل شيء حسابا ... فلتطمئن كل الاطمئنان ...
- طيفون : ومع ذلك ... عندما يعلن الخبر فهناك من سيرتاب في الأمر كل الارتياب ...
- شيخ البلد : من تعنى ؟ ...
- طيفون : زوجته على الأقل ! ...
- شيخ البلد : إيزيس ! ...
- طيفون : طرقت أبوابى فجر اليوم تسأل عن زوجها ... ولحقت فى عينها معانى غريبة ... لم تعجبني ...
- شيخ البلد : إنها امرأة ... ماذا تستطيع امرأة ؟ ...
- طيفون : إنها ليست مع ذلك بالهينة . أنت لا تعرفها ...
- شيخ البلد : إنها امرأة بمفردها .
- طيفون : ولكنها صلبة كالصخرة ... ستبحث عن زوجها فى كل ركن ... وستطرق كل باب ... وستسأل كل حى ... إنها ستثير لنا المتاعب ...
- شيخ البلد : سأسد عليها الطرق ... اتركها لى ...
- طيفون : تركتها لك ... إن أمامى عملا جسيما . الحكم يقظة دائمة ، والحاكم يجب أن يكون كالذئب ينام بعين مفتوحة . ومن ينعس بملء جفنيه كالأطفال وكشقيقى ، فإنه قد يصلح كاهنا أو عالما ولكنه لا يصلح حاكما ... والآن هلم بنا .. هل انتهوا ؟ ...

- شيخ البلد : (وهو ينظر إلى موضوع البردى) نعم .. وقد
فرغوا . ولم يبق للصندوق أثر ها هنا ، قد حمله
التيار ...
- طيفون : (متجها نحو النيل) إلى الأبدية يا أوزيريس !..
يا شقيقى العزيز ...! فى قلبى حزن من أجلك .
ولكن الملك لمن يعرف كيف يناله ... فاغفرلى ...!
- شيخ البلد : هلم بنا أيها الملك ...!
- طيفون : هيا بنا ...
- (ينصرفان وينصرف خلفهما الرجال الأربعة ويخلو
المكان لحظة ... وإذا بغلام يظهر من الجهة الأخرى
متسبلا فى حذر وهو يشير لغلام آخر خلفه)
- الغلام الأول : (هامسا) تعال ... لقد مروا بهذا المكان ... إلى
وائق .
- الغلام الثانى : تقول إنهم كانوا يحملون صندوقا ...
- الغلام الأول : نعم ... نعم ... صندوق كبير جميل ... براق كأنه
من الذهب .
- الغلام الثانى : ترى ماذا يوجد فى هذا الصندوق ؟ ...
- الغلام الأول : لا أدرى ... لا بد أن يكون فيه أشياء جميلة ...
- الغلام الثانى : ومن هم هؤلاء الأشخاص ؟ ..
- الغلام الأول : لا أعرف . خيل إلئى مع ذلك أنى لمحت معهم رجلا
بدينا مثل شيخ البلد ..
- الغلام الثانى : إنهم ليسوا إذن بلصوص يحملون مسروقا .. مادمت

- تقول إن شيخ البلد معهم ...
- الغلام الأول : لا أدرى من هم .
- الغلام الثانى : ولكن ... لماذا يأتون بصندوق إلى هذا المكان المتعزل ؟ ..
- الغلام الأول : لقد رأيتهم من بعيد يقفون هنا لحظة ... ولم أجرؤ على الاقتراب منهم ...
- الغلام الثانى : ربما جاءوا يخفون الصندوق هنا ... تعال نبحث ...
- الغلام الأول : إني خائف .
- الغلام الثانى : ممن تخاف ؟؟ أيها الجبان ! ...
- الغلام الأول : لست جباناً .. ولكن ..
- الغلام الثانى : لا ترتعد هكذا المكان كما ترى ... وما من أحد هنا غيرنا ...
- الغلام الأول : هب أننا وجدنا الصندوق ؟ ماذا نفعل ؟ ...
- الغلام الثانى : يا لك من أحمق ! صندوق جميل كما تقول فيه أشياء جميلة ... ألا نفتح له لنرى ما فيه ؟ ...
- الغلام الأول : لنرى ما فيه فقط لا لنسرق ...
- الغلام الثانى : طبعاً . ومن قال إننا سنسرق ما بداخله ؟
- الغلام الأول : فلنبحث عنه إذن ولنسرع ! ...
- الغلام الثانى : نعم ... فلنسرع ! .. إنه لا شك فى هذا الدغل من الغاب ...
- الغلام الأول : (صائحا وهو يشير إلى مجرى النيل) انظر ...
- انظر ! ...

— ٣٠ —

- الغلام الثانى : (يلتفت) ماذا ؟ ..
- الغلام الأول : (مشيراً بأصبعه) هناك ؟ ... فى المجرى ... شىء يبرق ...
- الغلام الثانى : (ناظراً) نعم ... نعم ... شىء يبرق وسط التيار ... يظهر ويختفى ...
- الغلام الأول : إنه الصندوق ...
- الغلام الثانى : أنت واثق ؟ ...
- الغلام الأول : هو هو الصندوق ... هو بعينه ...
- الغلام الثانى : (ناظراً) إنه يتعد . التيار يحمله بعيداً .. لن نستطيع اللحاق به . حتى ولو سبحننا خلفه ... بكسل قوانا ...
- الغلام الأول : ولماذا لا نجرب ...
- الغلام الثانى : لا تكن مجنوناً ...
- الغلام الأول : (وهو يخلع ملابسه) سأصبح خلفه ! ...
- الغلام الثانى : لا تتقدم ... إنها مجازفة ! ...
- الغلام الأول : (وهو يتأهب للسباحة) قلت لك إني لست جباناً ... سأجازف ... إلى اللقاء ! ...
- (يلقي بنفسه فى الماء)
- الغلام الثانى : (صائحاً) أيها المجنون ! ... فى هذا الليل والتيار جارف ! تجازف بحياتك من أجل شىء مغلق يبرق لا تعرف مافيه ...

المنظر الثالث

(قرية مصرية ... بيوت صغيرة تلفظ أبوابها
في شبه « جرن » أو ساحة في وسطها شجرة حميزة
ضخمة ... شيخ البلد يظهر بعصاه الطويلة ويقف
تحت الشجرة وهو ينادى : « يا أهل القرية » يقبل
عليه الرجال والنساء والعلماء ، تفتح أبواب
الدور ويخرج منها من بداخلها)

شيخ البلد

: (يدق الأرض بعصاه ويكرر النداء) يا أهل
القرية ... جئتكم بالأمس أعلن إليكم الخبر
السعيد ... خبر اعتلاء الملك الجديد العرش ...
ملكنا المحبوب طيفون ... لقد بشرتكم وأبشركم مرة
أخرى الآن بعهد رخاء وأمان . لقد كنتم في عهد
الملك الراحل تشكون مما كان يؤخذ منكم في
الأسواق . اليوم لن يؤخذ منكم إلا نصف ما كنتم
تعطون ... لتوقنوا أن العهد قد تغير وأن طيفون
ساهر على راحتكم مدبر لأموالكم . قولوا معي :
النصر لطيفون ... !

: (صائحين) النصر لطيفون ... !

أهل القرية

: الآن جئت إليكم أخيركم وأحذركم : تجوب القرى
اليوم امرأة مجنونة ساحرة ، تزعم أنها تبحث عن
زوجها ، فلا تصغوا إليها ! سدوا آذانكم عن

شيخ البلد

مزاعمها وأغلقوا أبوابكم في وجهها فإنها حيث
حلت تجر في أذيالها الشؤم والنحس . قولوا معي :
الطرد للمجنونة !

أهل القرية : الطرد للمجنونة !...
شيخ البلد : البعد عن المشتومة !...
أهل القرية : البعد عن المشتومة !...
شيخ البلد : قد بلغتكم وحذرتكم . وأترككم في سلام يا أهل
القرية الآمنة ...

(شيخ البلد ينصرف ويترك أهل القرية في مكانهم
ذاهلين لحظة . ثم يأخذ بعضهم في الانصراف إلى
شأنه ، ويقسى البعض يتحادث فيما
سمع)

قروى : (لآخر) ما كنا نرى من قبل شيخ البلد يعنى
بالتحدث إلينا ؟ ...

القروى الآخر : وما كان يأتي إلينا أحد يبشرنا بالرخاء المنتظر ..
القروى الأول : لا ريب أنه عهد سعيد كما قال ...
القروى الثاني : أسمعتة وهو يقول إنه سيخفف عنا بعض ما كنا
ندفع ؟ ...

القروى الأول : نعم ... كنا في عهد ملك ذاهل ... أما الآن ...
القروى الثاني : قد تغير كل شيء . وأصبح لنا ، كما قال شيخ البلد ،
ملك ساهر على راحتنا وأموالنا .

قروية : (تقترب) من هذه المرأة التي قال إنها تجلب معها

الشؤم والنجس...؟

القروى الأول : لا ندرى ... لعلها امرأة ساحرة ممن يحدث سحرها الشر ، ولا شك أن لديه علما بخبرها ... لعلها حلت بقرية أخرى فوقعت فيها مصيبة ...

القروية : فليبعدها الإله عن قريتنا ... إلى أوجس خيفه ... ابني خرج في الليل مع صديق له ولم يعودا حتى الآن ...

القروى الثانى : أى ابن من أبنائك ...

القروية : الأكبر ... الغلام اليافع ...

القروى الثانى : ربما يعمل في الحقل ... نحن الآن في موسم الرى بالليل كما تعلمين ...

القروية : صدقت . ربما ذهب لمعاونة صديقه في عمل عاجل في حقل من الحقول ... إنه أحيانا يفعل ذلك ...

القروى الثانى : ما دام يفعل ذلك أحيانا ففيم الخوف ؟ ...

القروى الأول : (ينظر ناحية الشجرة ويهمس) انظر إلى شجرة الجميز !. من المرأة التى جاءت تجلس تحتها ...

(ينظران فيجدان امرأة قد جاءت وجلست تحتها هى إيزيس وهى تخفى وجهها بنقابها الأسود)

القروى الثانى : يبدو أنها امرأة غريبة عن القرية ...

القروية : (فى قلق) غريبة ! ...

القروى الأول : فلنسألها ...

القروية : نعم فلنسألها من هى ؟ ... ولماذا جاءت ؟ وعمن

تبحث ؟ . (إيزيس)

— ٣٤ —

- القروى الثانى : اذهبى إليها أنت واسألها ...
- القروية : (تتقدم إلى إيزيس) يا خالة ... أغريبة أنت عن القرية ؟
- إيزيس : نعم .
- القروية : أتريدن أحداً هنا ؟ ...
- إيزيس : أريد أن أسترخ قليلا ...
- القروية : حقا أنت متعبة فيما أرى . أجنث من مكان بعيد ؟ .
- إيزيس : نعم ... لقد ظفت بقرى كثيرة على قدمى حتى كاد يقطر منهما الدم ...
- القروية : تجوين القرى ؟ تبحثين عنمن ؟ ... تبحثين عن زوجك ؟ ...
- إيزيس : (بدهشة) كيف عرفت ؟ .
- القروية : (صائحة) هى ... إنها هى ... الساحرة المجنونة ...
- إيزيس : الساحرة المجنونة ؟ ...
- القروية : المجنونة المشؤومة التى حدثنا عنها شيخ البلد ..
- إيزيس : اخرجى من هذه القرية . أيتها المرأة ! ...
- إيزيس : شيخ البلد ... سيقنى إلى هذه القرية أيضا ؟ !
- القروية : إنها هى ... هى ... فلنطردها قبل أن ... قبل أن ...
- إيزيس : مهلا يا أخت .. لا تغضبى .. لى سأترك القرية عما قليل ... لى لم أرتكب شرا . ولن تجدى منى

إلا كل خير ... اجلسى بجانبى ، ولا نخشى من أمرى
شيئا .!

القروية : (ناظرة إلى القرويين) كيف أجلس بجانبها ؟
القروى الأول : ما دامت لم ترتكب بعد شراً . فلا تخافى ! أى ضير فى
أن نسمع ما تقول ... ؟

القروية : وتحذير شيخ البلد .!؟
القروى الأول : ربما كانت هذه امرأة أخرى غير المقصودة ؟ ...
القروية : بل إنها هى .. هى التى تبحث عن زوجها . إنها هى
التي تحمل الشقاء إلى كل القرى .

إيزيس : ما أبرعهم .! سرعان ما نشروا عنى الأقاويل .!
أعرفين من أنا أيتها الأخت الطيبة ؟ ...
القروية : لا ...

إيزيس : (تخلع نقابها) أنا إيزيس .
القروية : إيزيس ... زوجة ...

القرويان : (معا) زوجة الملك الداهل ...
إيزيس : (فى ألم) الداهل ؟ ... أهكذا تسمونه الآن أنتم
أيضا ؟! فى كل مكان أذهب إليه أسمع مثل هذا
الكلام ...

القروى : جئت إذن تبحثين عنه .!؟
القروى الثانى : أتظنين أنه مدفون هنا ؟! لماذا تجهدين نفسك فى
البحث هنا وهناك ؟ ... مكانك فى قصرك .. والملك
طيفون المحبوب لا شك سيشملك بعطفه فى هذا

— ٣٦ —

- إيزيس : العهد السعيد !!
 القروى الأول : العهد السعيد !!
 : بالطبع ... إذا كان الملك الجديد سيسهر على راحتنا
 نحن الفلاحين ، فما من ريب أن أرملة أخيه ستكون
 أول من يظفر برعايته .
 إيزيس : قالوا لكم إن طيفون سيسهر على راحتكم ؟!
 القروى الثانى : وهل فى هذا شك ؟!
 إيزيس : وملككم أوزيريس نسيتموه ؟!
 القروى الأول : إنه كان مشغولا بنفسه !...
 إيزيس : بنفسه ؟! وأسفاه .. نعم نعم ... صدقتم سريعا كل
 هذه الدعايات ..
 القروى الأول : صدقنا ماذا ؟!
 إيزيس : معذرون أنتم !... إنهم بارعون مهرة !...
 القروى الثانى : لم أفهم لماذا تجوين القرى أيتها السيدة الكريمة ...
 لماذا لا تقرين فى بيتك ؟... ما جدوى طوافك
 هذا ؟!
 إيزيس : لن يقرلى قرار حتى أعثر على زوجى ..
 القروى الأول : أهو لم يمت كما قيل ؟!
 : إنه حى
 إيزيس : حى ؟...
 القروية :
 إيزيس : فى مكان ما ، ولو وجدت منكم معاونة لا اكتشفت
 مكانه ...

- القروية : ماذا تريد مني أنا ؟ ...
- إيزيس : إجابة بسيطة : أن يخبرني كل فرد منكم عما إذا كان قد شاهد شيئا غريبا أو مريبا مر به .
- القروى الأول : أما أنا فلم أر شيئا ..
- القروى الثانى : ولا أنا ..
- القروية : ولا أنا الأخرى .
- إيزيس : أنتم لستم كل القرية ... يجب أن أسأل كل فرد فى كل بيت من بيوتكم ..
- القروية : حذار أن تطرق هذه الأبواب ...
- إيزيس : أعلم أن أكثر الأبواب مسدودة فى وجهى ... ولكنى أريد أن أتعلم عليكم ... لأنى أرى الطيبة فى وجوهكم !
- القروى الأول : لسنا نضمن الآخرين ...
- إيزيس : أعلم ... ولكن فلنحاول ..
- القروية : سأطرق باب صديقة لى ...
- (تتجه إلى أحد الأبواب وتطرقه ، ثم تعاود طرقه طويلا وأخيرا يفتح الباب ويظهر منه رأس غلام)
- الغلام : (مضطربا) من !؟ أنت يا خالة ! ...
- القروية : عجباً !! أنت هنا فى دارك ؟ كنت أحسبك مع ابنى فى حقل من الحقول ... أين ابنى إذن ...

- الغلام : ابنك ؟ ...
- القروية : (صائحة) ابني ؟! أين ابني ؟ ...
- الغلام : ابنك ... ابنك ...
- القروية : ابني ؟.. أين ابني ... ألم يكن معك ؟ ...
- الغلام : نعم ... يحب أن أقول لك كل شيء ... لم يعد في
إمكان أن أخفي عنك .. إنه ... لقد خرجنا معاً في
الليل ليعاونني في الري ... ولكنه قال لي إنه شاهد
صندوقاً كبيراً يريق في النيل ، فنزل يسبح خلفه ...
وكان التيار ...
- القروية : (في صرخة تفجع) ابني غرق في النيل ؟ ...
- الغلام : أقسم أنني حاولت منعه من اللحاق بالصندوق ..
ولكنه لم يستمع لنصحي ...
- القروية : (صائحة) ابني ... ابني ... ابني غرق ...
مات ... مات ...
- (جميع الأبواب تفتح وتظهر نسوة يملأن الساحة)
- نسوة : ما خطبك ١٢. ماذا جرى ١٢.
- القروية : (مولولة) ابني ... مات ... مات ...
- النسوة : متى ؟ متى حدث ذلك ؟ ...
- القروية : (صائحة) يا لليوم الشؤم !... يا لليوم النحس ..
الشؤم ... النحس ... ابني ... ابني ... غلامى ..
أكبر أبنائى !... عماد دارى ... قوام بيتى ...
- امراة : (من بين النسوة تلمح إيزيس تحت الشجرة) من

— ٣٩ —

هذه المرأة الغريبة ؟ ...

القروية : (تنظر إلى إيزيس) إنها هي ... حل النحس ...

بجلوها ... صدق شيخ البلد .. إنها هي ... هي

المشؤومة ... جرت على قرينتنا النحس ...

النساء : (صائحات) اطردها ! ... اطردها ...

—————

المنظر الرابع

(شاطئ النيل . الغلام يقود إيزيس ...)

- الغلام : (مشيراً بيده إلى المجرى وهو يمسخ دمعته) هنا ...
هنا غرق صديقي ...
إيزيس : لا تبك ... لقد قمت بالواجب عليك ...
الغلام : أقسم لك أنى نصحته أن لا يجازف بحياته ...
إيزيس : والصندوق ؟ ... أكان حقاً كبيراً ؟ ...
الغلام : نعم ...
إيزيس : وطوله ؟ ... أكان حقاً كما وصفت ؟ ...
الغلام : نعم ... نعم ...
إيزيس : أكان فى طول رجل ؟ ...
الغلام : كان فى طول رجل مديد ...
إيزيس : وكان يحمله رجال أربعة ... معهم شيخ البلد ...
الغلام : نعم ... هكذا قال لى صديقى ... ولكنى لم أرهم
بعينى ...
إيزيس : ما دام صديقك قد رآهم ، فهو لا شك صادق ...
الغلام : ولكنه لم يقل إنه رآهم وهم يخفون الصندوق .
إيزيس : ولكنكما رأيتهما ملقى فى مجرى النيل ...

- الغلام : نعم ... كنا نحسبه مخبوءا . وكنا موشكين أن نبحت عنه في دغل البردى ... وفجأة أبصرناه والتيار يحرفه بعيداً ...
- إيزيس : إلى أى جهة ؟ ...
- الغلام : (مشيراً بيده) ... إلى الشمال ...
- إيزيس : الشمال ؟ ...
- الغلام : لا ريب أنه ذهب الآن إلى مكان بعيد . فالتيار سريع الجريان في هذا الوقت من العام ...
- إيزيس : واحسرتاه ...
- الغلام : (ناظراً إليها) ألم تبصرى هذا الصندوق من قبل ؟ ...
- إيزيس : لا ...
- الغلام : وتهتمين بأمره هذا الاهتمام ؟ ... كيف لو رأيته إذن كما رأيناه ... لقد كان جميلاً باهراً للبصر ...
- إيزيس : (بقوة وهى شاردة) من هو ؟ ..
- الغلام : الصندوق ...
- إيزيس : (تتنهد) لو علمت ما بداخله أيها الغلام ...
- الغلام : أو تعلمين أنت ؟ ... هذا ما كنا نريد نحن أن نعلم ...
- ما كنا نريد أن نسرق ما فيه ... أقسم لك . ولكننا كنا نريد أن نرى ما بداخله من أشياء رائعة .. إن مثل هذا الصندوق لا بد أنه يحوى أشياء رائعة ... أليس كذلك ؟ ..

- إيزيس : وأية روعة ...
- الغلام : إنك تعلمين ما فيه إذن ... إنك ساحرة ، كما يقولون
عنك ...
- إيزيس : لست ساحرة ...
- الغلام : لا تغضبى .. إلى أصدقك . وأطمئن إليك ... لقد
طردوك من القرية بسببى ... إنك لم تأت بالنحاس إن
النحاس هبط القرية في الليل ساعة أن غرق
صديقى .. وأنت لم تهبطى القرية إلا في الصباح ...
أنا وحدي الذي أعرف أنهم ظلموك ..
- إيزيس : ما أطيبك أيها الغلام ...
- الغلام : في نظرتك حزن ... لماذا ؟ ...
- إيزيس : لأني ... فقدت شيئا عزيزا ...
- الغلام : ماذا فقدت ؟ ... لعله هذا الصندوق الذي اهتممت
بأمره منذ سمعتني أذكره في القرية ؟ ... أهو مسروق
منك ؟ ...
- إيزيس : مسروق مني ؟ ماذا أقول لك ؟ ... إنك تلقى الكلام
ببساطة وبراعة ... ومع ذلك ..
- الغلام : إنك تعلمين ما بداخله ... إلى الآن على يقين ... هي
جواهر ... جواهرك ... أليس كذلك ؟ ...
خطفوها منك ... إن شيخ البلد اعتاد أن يخطف من
الناس ...
- إيزيس : (مطرقة تمسح دموعه) حقا خطفوه مني ! ...

- الغلام : هو جوهر إذن ... ذلك الذى فى الصندوق ! ...
- إيزيس : وأى جوهر ! ...
- الغلام : (ببراءة) صفيه لى !
- إيزيس : هو جوهر يضئ للناس ... ويكتشف لهم ما ينفعهم ... وأسفاه ...
- الغلام : (بسداجة) يضئ ؟ ... نعم حقيقة ... إنه كان يضئ ويرق وسط التيار ... وقد بهر صديقى . فألقى بنفسه خلفه ومات من أجل هذا الشئ دون أن يعلم ما فيه ...
- إيزيس : (وقد سألت من عينها دمعة) لقد مات من أجل شئ عظيم دون أن يعلم ...
- الغلام : أتبكين ؟ ...
- إيزيس : (تمسح عينها بقوة) لا ... لا ينبغي أن أبكى .. صاحبك لم يبك وهو يلقى بنفسه فى اليم خلفه ؟ ..
- الغلام : لا ... بل كان يتسم ...
- إيزيس : أرايت ؟ هذا درس لنا ... يجب أن نهض نحن أيضا ونلقى بأنفسنا خلفه ... فى الجهاد ... دون أن نبكى ... الجهاد من أجل البحث عنه ...
- الغلام : ولكنه ذهب بعيدا ... إن الصندوق قد ذهب بعيدا ... حمله التيار إلى الشمال ...
- إيزيس : سنسير إلى الشمال ... على أقدامنا الدامية ... إلى الشمال ...

- الغلام : سوف نسير طويلا ...
- إيزيس : سأسير الحياة كلها إذا لزم الأمر ... سأسير
وحدى ... اذهب أنت إلى قريتك ... لا شأن لك
بكل هذا ... سأسير ... وسأصمد أمام كل عقبة
حتى أعرثر عليه ...
- الغلام : تسيرين وحدك؟ ... ألا تخافين الليل ... وعواء
الذئاب من حولك؟ ... وصرخات ابن آوى ..
- إيزيس : لن أخاف ... اذهب أنت إلى أهلك أيها الغلام
الطيب .. إني لك شاكرة .. لن أنسى وقوفك إلى
جانبي وخروجك معي ... والقرية تر جمنى
بالحجارة! ...
- الغلام : لولا خشيتي أن تقلق أُمى لسرت معك حتى الغد .
ولكنى ... أتمنى لك حظاً حسناً وليكن الإله لك
معينا ...
- (ينصرف الغلام وتحاول إيزيس أن تسير بقوة
وعزم ، ولكنها تلتفت إلى النيل في الموضع الذى
ظهر فيه الصندوق .. وتتخاذل وتنهار وتقع على
ركبتها مادة يدها نحو ذلك الموضع من النهر صائحة
باكية مولولة نائحة)
- إيزيس : (نائحة) أوزيريس ... أين أنت يا أوزيريس أين
أنت؟ ... أين أنت؟ ..

— ٤٥ —

كان لك بيت
كان لك ملك
كان لك حب
في كل قلب
عد إلى بيتك يا أوزيريس
عد إلى ملكك أيها العزيز
عد إلى زوجك أيها الحبيب
عد إلى التي تحبك إيزيس
عد ... عد ... عد

(ترقى على وجهها باكية في غير شهيق ... وتمكث
بلا حراك لحظة كأنها في إغماء ... وإذا صوت غناء
ملاح يشد حبل مركب يقترب منها فتنهض في
الحال)

: (تنادى بقوة وعزيمة) أيها الملاح !..	إيزيس
: (يقف) من يناديني ؟..	الملاح
: من أين أنت قادم ؟..	إيزيس
: من الشمال ... كما ترين ...	الملاح
: (كالخاطبة لنفسها) نعم ... من الشمال ؟..	إيزيس
: نسير كما ترين عكس التيار ... ولا ريح تدفع في شراعنا ... فبدلاً من أن يجرنا المركب بالشراع نجره نحن بالحبال ...	الملاح
: ومن أي جهات الشمال جئتم ؟..	إيزيس

- الملاح : من قرب البحر الكبير ...
- إيزيس : نعم ... نعم ، أخبرني أيها الملاح ... أما صادفتم شيئا غريباً في النيل وأنتم سائرون ؟
- الملاح : شيئا غريباً ؟ ... نحن لا نصادف غير الريح ... تارة في ظهورنا . وتارة في وجوهنا ... ثم تختفى فلا نجد لها هنا ولا هناك ...
- إيزيس : في النيل ... أما وقع بصركم على شيء ؟
- الملاح : علام تريدان أن يقع بصرنا في النيل ... إن الأسماك لا تخرج رؤوسها من الماء ... ولا ألستها ...
- إيزيس : لا أقصد الأسماك ...
- الملاح : ماذا تقصدين إذن ... أفصحى !
- إيزيس : ألم تلمحوا شيئا يبرق في التيار ؟
- الملاح : يبرق ؟ ...
- إيزيس : شيئا يهر البصر ؟ ...
- الملاح : رأينا قرب البحر الكبير البرق في السماء ... ولكن البرق الذى في الماء لم نره بعد
- إيزيس : لا أقصد هذا البرق ...
- الملاح : إنك تقصدين أن تعوقينا عن سيرنا ... لقد آمنت أن الملاح لا يعطلها غير شيئين : سكوت الهواء وانطلاق لسان امرأة ...
- إيزيس : (متوسلة) انتظرأيها الملاح ! ... كلمة واحدة ! ...
- الملاح : تكلمى وأسرعى ...

- إيزيس : ألم تصادفوا ... شيئاً يسبح ؟ ...
- الملاح : نحن لا نصادف إلا أشياء تسبح ... أو تظنين أننا
- إيزيس : المركب الوحيد الذى يسبح فى النيل ! ...
- إيزيس : لست أعنى المراكب . أعنى شيئاً آخر يسبح ...
- صندوقاً مثلاً ...
- الملاح : صندوقاً ؟
- إيزيس : نعم ... ألم تروا صندوقاً سابحاً فى التيار ؟ ...
- الملاح : صندوقاً كبيراً ؟
- إيزيس : (بلهفة) نعم ...
- الملاح : لم أره بعينى ...
- إيزيس : سمعت ؟
- الملاح : كلاماً مما يقال بين الملاحين للسمر ... بعد
- العشاء . .
- إيزيس : ماذا قالوا ... أسرع ... أتوسل إليك ! ...
- الملاح : قابلنا مركباً متجهها نحو الشمال كان ملاحوه
- يتحدثون عن صندوق كبير وجدوه عائماً ... كاد
- يصدمهم فأخرجوه ...
- إيزيس : ماذا صنعوا به ؟ ...
- الملاح : لا أدرى ... لعلهم وضعوه فى مركبهم ...
- إيزيس : وأين هذا المركب ؟ ...
- الملاح : رحل ...
- إيزيس : إلى أين رحل ؟ ... إلى أين ؟ ...

— ٤٨ —

- الملاح : خرج هذا المركب إلى البحر ميمما شطر بيلوس ...
إيزيس : بيلوس ؟!
الملاح : نعم ... مملكة بيلوس ... ألا تعرفين أين تقع مملكة
بيلوس ؟!
إيزيس : (كالتخاطبة لنفسها) نعم ... بيلوس !.
الملاح : والآن ... هل لديك سؤال آخر ؟!
إيزيس : (كالشاردة) لا ... شكرالك !...
الملاح : ها هي ذى نسمة ريح تهب ... إذا سكنت المرأة
نطقت الريح ... فلنغتنم هذه النسمة ... تركتك
بخير أيتها المرأة !.
(ينصرف جاذبا حباله وهو يغنى أغنية)
إيزيس : (صائحة فى أمل وعزم) بيلوس ... أوزيريس !...!

الفصل الثانى

المنظر الأول

(تحت أسوار قصر ملك بيلوس — حارسان يقفان

بالباب)

الحارس الأول : إذا جاءت هذه المرأة مرة أخرى تريد الدخول فأنى
سأطعنها برمحى ...

الحارس الثانى : يبدو عليها أنها ليست من أهل هذه البلاد .

الحارس الأول : نعم ... ولهذا تُلح فى لقاء ملكنا لتسأله الصدقة ...

الحارس الثانى : كيف علمت ؟ ... أقالت ذلك ؟ ...

الحارس الأول : لم تقل . ولكن هذا معروف بالبداهة ... هل يطلب
مثلها من الغرباء مقابلة الملك إلا ليسألوه مالا

الحارس الثانى : إن ملكنا كريم مع الغرباء

الحارس الأول : ليس كل الغرباء يستحقون عطفه ...

الحارس الثانى : من يدريك ؟! قد يعطف على كل غريب من أجل

ذلك الغريب الذى نحبه جميعا ...

الحارس الأول : هذا صحيح . ولكنه يضيق أيضا بالغرباء اللصوص

الأنذال ... لا تنس أولئك الملاحين الجشعين وما

حدث منهم !؟

الحارس الثانى : ولكن هذه المرأة ..
(إنزيس)

— ٥٠ —

الحارس الأول : لست أعنى هذه المرأة بالذات . نحن لا نعرف من هي ولا ما تريد ... إنما نحن نحرس هذه الأسوار والأبواب من اللصوص والمتطفلين وعملائنا هو أن نرتاب في كل شخص غريب ...

الحارث الثانى : إذا جاءت مرة أخرى فأنى سأسألها عما تريد من الملك ...

الحارس الأول : لن تحيب بوضوح ...
الحارس الثانى : لأنك لم تعرف كيف تسألها بلطف ...
الحارس الأول : أسألها أنت هذه المرة ... أما أنا فسألزم الصمت ...
الحارس الثانى : قد لا تأتى وترىحنا من أمرها ...
الحارس الأول : ستأتى ... إنها كما رأينا تدور حول هذا القصر منذ الفجر ... وأغلب ظنى أنها قضت الليل تحت هذه الأسوار ... والآن وقد طلع الصباح ، ما من ريب فى أنها ستعاود الكرة وتأتى لتسألنا الدخول ...
الحارس الثانى : (وهو يلتفت) صدقت ... ها هي ذى امرأة تقترب ...

الحارس الأول : (ملتفتا) إنها هي ... بعينها ...
الحارس الثانى : دعنى إذن أحادثها ...
الحارس الأول : افعل ما شئت ...
الحارس الثانى : (صائحا) ماذا تريدن أيتها السيدة ..
(تظهر إيزيس)

- إيزيس : قلت لكم أريد مقابلة ملككم ... أريد مقابلة ملك
بيلوس ...
- الحارس الثاني : أنت لست من أهل هذه البلاد ؟ ...
- إيزيس : لا ...
- الحارس الثاني : من أى البلاد أنت ؟ ...
- إيزيس : من بلاد بعيدة ... فى الغرب ..
- الحارث الثاني : أنت من الغرب ؟ ١٩ .
- إيزيس : نعم ... لماذا هذه الدهشة ؟ ...
- الحارس الثاني : عندنا رجل من الغرب ... يحبه أهل بلادنا كثيرا ..
- إيزيس : (باهتمام) لماذا يحبونه ؟ ...
- الحارس الثاني : لأنه صنع أشياء عجيبة ما كان يعرفها أهل بلادنا ..
- إيزيس : (باهتمام) حدثنى عن هذا الرجل ...
- الحارس الثاني : صنع آلات أحدثت عجبا ... لم يعد الناس هنا
ينتظرون المطر ليسقوا أرضهم ... لقد اكتشف لنا
الينابيع وركب عليها آلات تسمى الشوايسف
والسواقى ... وعلم الناس الحرث بما يسميه
الحراث ... إنه فى كل يوم يصنع جديدا وعجيبا ينفعنا
ويهرنا .
- إيزيس : (هامة دامعة العينين) هنا أيضا ١٩ ؟
- الحارس الثاني : ماذا تقولين ؟ ...
- إيزيس : (كالتحاطبة لنفسها) حقا ، هو كذلك حيثما حل

- يبحث الحياة ، يغير الحياة ..
- الحارس الثانى : ليت كل الغرباء مثله ...
- إيزيس : ما من أحد مثله ...
- الحارس : أتعرفينه إذن ؟
- إيزيس : (كاهامسة) نعم ...
- الحارس : بالطبع ما دمت من بلده ، من الغرب مثله ...
- إيزيس : (هامسة) ليس هذا فقط ...
- الحارس : ماذا تعنين ؟ ...
- إيزيس : كيف أستطيع أن أرى هذا الرجل ؟
- الحارس : وماذا تريد من منه ؟ ...
- إيزيس : أتوسل إليك ... قل لى أين أجد هذا الرجل
- الآن ؟ ...
- الحارس : هنا فى هذا القصر ... إنه يقيم هنا ... إن الملك يعزه ويكرمه ، ولا يعامله معاملة العبد الرقيق ... إن له هنا مكانة ومنزلة .
- إيزيس : كيف أستطيع أن أراه ؟ ...
- الحارس : عجا !! أجئت لتقابلى الملك أم لتقابليه ؟ ...
- إيزيس : بعد ما علمت أنه هنا ... أقصد ذلك الذى هو من بلدى وموطنى ...
- الحارس : عدلت إذن عن مقابلة الملك ؟ ...
- إيزيس : نعم ... أريد أن أرى هذا الرجل ...

— ٥٣ —

- الحارس : هذا أيسر لنا ولك...
 إيزيس : كيف أراه؟...
 الحارس الأول : (يقطع صمته فجأة) لن نسمح لها بدخول القصر
 مهما يكن من أمر!...
 الحارس الثاني : ليست في حاجة إلى دخول القصر لتراه ... اسمعى
 أيتها السيدة ... إذا كان هذا هو كل ما تريدن فهناك
 طريقة مأمونة ...
 إيزيس : أتوسل إليك؟ ... ما هي الطريقة؟...
 الحارس : انتظري هاهنا ... قرب الباب ... إنه عما قليل يخرج
 من القصر كعادته كل صباح ...
 إيزيس : (مضطربة ملهوفة) سيخرج الآن من هذا
 الباب؟...
 الحارس : نعم في ذهابه إلى أعماله ...
 إيزيس : (مضطربة) سأراه الآن ... سأنتظر ... أنتظر ،
 أنتظر ... (تتنحي ناحية قرب الباب منتظرة)
 شكرا يا سيدى ... شكراً ...
 الحارس الثاني : (لزميله) هاهى ذى المسألة قد حُلت ... بغير
 حاجة إلى أن تطعننا برمحك!...
 الحارس الأول : نعم ... ولكن الأمر لم يزل غامضاً ... ماذا فهمت
 أنت من كل هذا؟..
 الحارس الثاني : ليس فى الأمر غموض . أنت الذى تعقد الأمور ...

الحارس الأول : امرأة جاءت تطلب الملك وتلح في الطلب ... ثم عدلت فجأة واكتفت برؤية شخص آخر ...

الحارس الثاني : من بلدها ...

الحارس الأول : (ملتفتا ناحية إيزيس) انظر ... انظر إليها ... إنها تذرف عبرات بلا شهيق ولا صوت ...

الحارس الثاني : (ملتفتا) نعم ... لعله حنين الغربة ...

الحارس الأول : كل هذا لا يكفي ... إن في هذا كله شيئا مريباً ...

الحارس الثاني : لست أدرى كيف تساورك أنت وحدك مثل هذه

الظنون ١٩

الحارس الأول : أترى أن كل هذا الذي حدث أماننا هو شيء طبيعي ١٩.

الحارس الثاني : ولم لا ؟ ..

الحارس الأول : سنرى الآن أينما المصيب ١٩.

الحارس الثاني : (ملتفتا إلى الباب) صه ! ... ها هو ذا يخرج من القصر ..

(يخرج من باب القصر رجل مهيب الطلعة هو

« أوزيريس » ... ما يكاد يخطو خطوات بعيدا عن

الأسوار حتى تنهض إيزيس وتجرى إليه صائحة

صيحة يمتزج فيها الفرح بالبكاء)

إيزيس : أوزيريس ! ...

أوزيريس : (بدهشة وحنان وتأثر) إيزيس ! ...

— ٥٥ —

إيزيس : (تلمسه بيديها غير مصدقة) هذا أنت يا
أوزيريس ... هذا أنت ١٩. هل أنت بخير ... هل
أنت ...

أوزيريس : كما ترين ... وأنت ٢. أيتها الحبيبة ...
إيزيس : زوجي ...

(يتعانقان)

الحارس الأول : (لزميله) انظر ... أليس هذا غريبا ...
الحارس الثاني : (ناظرا إلى الزوجين) نعم ... حقا ... قالت له
زوجي ... أسمعت ...

الحارس الأول : سمعت ...
الحارس الثاني : فلنغض الطرف ولا نخجلهما ...
(أوزيريس يجذب إيزيس إلى ناحية تحت الأسوار
ويجلسها على حجر كبير .)

أوزيريس : (يقف أمامها متأملا) دعيني أولا أملأ عيني
منك ... فإني ...

إيزيس : (تكفكف دموع التأثر وتبتسم له)
أوزيريس : نعم كفكفي الدموع وابتسمي ... فقد التقينا ...
إيزيس : (كالتحاطة لنفسها ولكنها لا تصدق) حقا لقد
التقينا ... أخيرا ... لقد عثرت عليك ... أخيرا ...
أخيرا ...

أوزيريس : بحثت عني طويلا ... ولا شك ...

إيزيس : (مكتفية بهز الرأس والغممة) نعم ...
أوزيريس : ما من يوم مر بي إلا وتصورتك كما تركتك آخر
مرة ... تلك الليلة الملعونة ... وأنا أقول في نفسي :
عبثاً لبثت تنتظر عودتي ... إنها أيقنت أخيراً أن شراً
لحقتني وأنى قد أكون في عداد الأموات ...
وعندئذ ... يالها من دموع تلك التي ولا ريب
ذرفتُها ! ... ويا له من حزن ذلك الذي سكن
قلبها ! ...

إيزيس : (تنظر إليه ملياً وتغمغم) نعم ...
أوزيريس : ولكنى لم أتصورك هنا ... لم يخطر ببالى قط أنك
مستطوعة أن تأتى إلى هنا ... اجتزت إذن خلفى كل
هذه البحار . قطعت كل هذه القفار ... أنت ...

إيزيس : (تطرق برأسها وتصمت) ...
أوزيريس : (وهو يتأملها) إنه لجهد ... إنه لجهاد ! ...
إيزيس : (تطرق ولا تحيب) ...
أوزيريس : إيزيس ! ...

إيزيس : (ترفع رأسها بقوة) حدثنى عما وقع لك أنت
كيف حدث هذا لك ... كيف حدث ؟ ...
أوزيريس : ما توجست خيفة من أخى طيفون ... لأنى لم أكن
أظن أنه يقدم على مثل هذا الفعل ...
إيزيس : أما أنا فقلبى كان يحدثنى بسوء ... أخبرنى عما

فعل تلك الليلة ...

: استقبلني على خير ما أحب ... وكانت وليمة كريمة
وبعد الطعام قال : عندي تحفة رائعة أعرضها
عليكم . وأمر فجئ بصندوق بديع النقوش فأبدى
أتباعه الحاضرون إعجابا ، فقال : إني لمهديه إلى من
يلائم قامته . فبادر الأتباع كل بنوبته يدخلون
الصندوق فلا يلائمهم ... ونظر إلى آخر الأمر
وقال : هل لك يا أنحى في أن تجرب ؟ ... فحملت
الأمر على محمله البريء ووضعت نفسي في الصندوق
ضاحكا مرحا فوجدته ملائما لقامتي ، وفي تلك
اللحظة ما شعرت إلا والأتباع قد هجموا على غطاء
الصندوق فأغلقوه عليّ وأحكموا إغلاقه ...

أوزيريس

: (من بين أسنانها) الخائن ... !

: بعد ذلك لم أعلم من أمرى إلا أني ألقيت بالصندوق
بين لجج تتقاذف نفسي ... ومضى على ذلك وقت
لا أستطيع تقديره ... قد يكون يوما وليلة ، أو يومين
وليلتين ... لست أدري على التحقيق ... فقد رحت
في سبات ... ولم أفق إلا على صدمة ... ثم إذا بي
أحس بالصندوق يرفع من الماء . ويفتح غطاؤه وأرى
نور النهار ... وأجد نفسي على سفينة ... وأجد
حولي وجوها غريبة ... وعيوننا تملق في وجهي ...

إيزيس

أوزيريس

- إيزيس : الملاحون ...
- أوزيريس : نعم ... سأكوني عن شأني ، فخشيت أن أبوح لهم باسمي بعد الذي حدث لي ... فقلت لهم إلى عبد رجل من الأثرياء وضعني في الصندوق وألقى بي في النيل قربانا ... فصدقوني ... ولكنهم ... طفقوا يتهامسون ويتآمرون ... إنهم يريدون الصندوق النفيس ، ولكنهم مختلفون فيما يصنعون بي ؟ ... أيقتلونني ؟ ... أيلقون بي في الماء بعد تجريدي من ثيابي ؟ ... أدركت ما يجول في رؤوسهم فسألتهم عن وجهتهم ، فقالوا إلى الشرق ، إلى مملكة بيلوس ... فقلت لهم : أدلكم على طريقة تربحون بها مالا كثيرا . إنكم لن تكسبوا بقتلي غير الإثم ولا من الصندوق غير الحيرة به . ولكن اذهبوا بي وبه إلى ملك بيلوس التي تتجهون إليها وبيعوني له مع صندوقي فهو خير من يدفع لكم في ذلك المال الوفير ... فقالوا : نعم الفكرة ! ... وباعوني لهذا الملك الطيب ... تلك كل قصتي ...
- إيزيس : (كاتخاطبة نفسها) أوزيريس ... يباع كالعبد الرقيق ...
- أوزيريس : ولكن هذا الملك الكريم لم يعاملني قط معاملة العبد الرقيق ...

— ٥٩ —

- إيزيس : أيعرف من أنت ؟ ..
- أوزيريس : لا ... ما من أحد هنا يعرف عنى شيئا غير ما قلت
للملاجين وما قالوه هم للملك .. « الرجل الآتى من
الغرب » هذا كل ما يعرفه الناس عنى فى هذه
البلاد ...
- إيزيس : والمملك بماذا يناديك ؟ ...
- أوزيريس : « الصديق المصرى » ... !
- إيزيس : ياله حقاً من كريم ! ... ولكنك أنت أيضاً كريم
عظيم فى هذه البلاد ...
- أوزيريس : من أدراك ؟ ...
- إيزيس : من أدراى ؟ !. شذاك فى هذه الأرض كأنه شذى
اللوتس فى أرضنا .. منتشر عبيره فى كل الأرجاء ...
- أوزيريس : (كالحالم فى حنين) أرضنا ! ...
- إيزيس : (فى حنين هى الأخرى) نعم ... أرضنا ! .
(يطرقان ويصمتان)
- الحارس الأول : (يلتفت نحو الزوجين) إنهما قد أطالا الحديث ! .
- الحارس الثانى : دعهما وشأنهما ! ...
- الحارس الأول : كيف أدعهما ... ألا ترى من واجبنا أن نبلغ
المملك ...
- الحارس الثانى : بماذا ؟ ...
- الحارس الأول : قدوم هذه الزوجة ...

- الحارس الثانى : أترى ذلك ؟ ...
- الحارس الأول : نحن مكلفون بتبليغ ما نشاهد ... سأدخل فى الحال
القصر وأبلغ ..
- (يسارع إلى دخول القصر)
- أوزيريس : (كالمستيقظ من حلم) نعم ... أرضنا الجميلة ...
- إيزيس : ونيلها وسيقان البردى تلعب فيه ...
- أوزيريس : نعم ... نيلها الذى لم يفرقنى ... ما أطيبه !
- إيزيس : حقا ... حتى نيلها حملك على صدره الحنون كأنك
طفله الصغير ...
- أوزيريس : نعم ... كنت أشعر بهزات أمواجه اللطيفة حول
صندوقى كأنها يد أم تهز طفلها الرضيع ..
- إيزيس : ما من شئ فى الوجود ينسينا هذه الأم ... !
- أوزيريس : (فى حنين) أرضنا ... !
- إيزيس : نعم ...
- أوزيريس : (حالما) نيلنا ... !
- إيزيس : نعم ...
- أوزيريس : مهما يصبنا هناك من سوء ... !
- إيزيس : إن السوء لا يأتينا من أرضنا ولا من نيلنا ...
- أوزيريس : (بعد لحظة) لماذا فعل بى ذلك شقيقى ؟ !
- إيزيس : الحكم ... !
- أوزيريس : ألم أبذل جهدى فى خدمة الشعب ؟ ! ألم يكن

الناس يحبوننى ؟!

- أوزيريس : هذا سؤال لم يطرحه هو على نفسه ...
- أوزيريس : والناس ؟ ... ماذا يقولون فى ذلك ؟ ..
- أوزيريس : (تطرق صامتة) ؟
- أوزيريس : لماذا لا تجيبين يا أوزيريس ؟ ... ماذا يقول الشعب الآن ؟ ...
- أوزيريس : لا تطرح علىّ اليوم هذا السؤال يا أوزيريس .
- أوزيريس : (فى براءة) لماذا ... إن شعبى يحبنى دائما ... أليس كذلك ؟ ...
- أوزيريس : (متفاديه الإجابة) يجب أن نركز تفكيرنا الآن فى شىء واحد ...
- أوزيريس : ما هو ؟ ...
- أوزيريس : العودة إلى الوطن .
- (ملك بيلوس وخلفه الحارس الأول يظهران بباب القصر)
- الملك : (مناديا) أيها الصديق المصرى !
- أوزيريس : (ملتفتا) الملك ! ...
- الملك : قيل لنا إن زوجتك قد أقبلت ...
- أوزيريس : نعم أيها الملك ...
- الملك : فلتنزل إذن على الرحب والسعة ...
- أوزيريس : شكراً لك أيها الملك ! ...

- الملك : لقد حدثنا عنك أيتها السيدة ، وهو القليل الكلام عن نفسه وعن ماضيه ...
- إيزيس : (لزوجها) تحدثت عنى ؟ ...
- أوزيريس : (هامسا) هذا ما لم أستطع كتماناه ! ...
- إيزيس : (للملك) ماذا قال عنى ؟ ...
- الملك : قال إنك كل ما يعتز به ويحرص عليه فى تلك البلاد البعيدة ... لم يكن له من شئونه ما يفكر فيه غيرك أنت وما صرت إليه ...
- إيزيس : (كاتخطبة لنفسها) هو أيضا ١٩ .
- الملك : حتى أيقنا أنه لو قدر له يوما أن يتركنا فلن يكون ذلك إلا حنيننا إلى زوجته . أما وقد جئت إليه . فقد ذهب قلقه ولا ريب . واكتملت راحة نفسه . وتوطد أملنا فى أن يبقى معنا دائما .
- إيزيس : هناك حنين آخر أقوى من حنينه إلى .
- الملك : ما هو ؟ ...
- إيزيس : حنينه إلى وطنه .
- الملك : أنت كل وطنه أيتها السيدة ...
- إيزيس : لا ... أيها الملك ...
- الملك : هذا ما فهمناه عنه ...
- إيزيس : إنه لم يُظهر الحقيقة المكتومة فى أعماقه ...
- الملك : أى حقيقة ؟ ...

- إيزيس : أرضه تناديه ! .
- الملك : (في قلق) أرضه !؟ .
- إيزيس : نيله يناديه ؟ ...
- الملك : (بوجوم) نيله !؟ .
- إيزيس : هذا ما نطمع فيه منك أيها الملك الكريم ...
- الملك : (متوقعا صدمة) ماذا تقصدين !؟ .
- إيزيس : أن تأذن لنا اليوم بالعودة إلى وطننا ...
- الملك : اليوم !؟ .
- إيزيس : نعم اليوم .
- الملك : (بعد لحظة إطراق) أتعرفين ماذا تطلبين إلى أيتها السيدة ؟ ... أترين هذا القصر ؟ ... أنت تريدين منى أن أنتزع العمود الضخم الذى يقيم سقفه ويدعم أركانه ...
- إيزيس : العمود الضخم ؟ ...
- الملك : هو زوجك أيتها السيدة ! ...
- إيزيس : أعلم أن له عندك منزلة ومكانة ...
- الملك : وعند شعبى ...
- إيزيس : بلاده أيضا لها عليه حق ...
- الملك : بلاده باعتة لى ...
- إيزيس : نعم مع الأسف . ولكنه هو لا يجوز له أن يبيعها .
- الملك : نحن نريده . أما بلاده فليست فى حاجة إليه .

- إيزيس : من قال إن بلاده ليست فى حاجة إليه ؟ ...
- الملك : ألم يلقوا به فى النيل ليغرق ١٢ . ألم يأت به الملاحون يساومون فيه . من هذا الثرى الأحمق الذى كان يملك مثله ويفرط فيه ولو من أجل قربان ؟ . ثقى أيتها السيدة أنى لا أستطيع أن أفرط فيه ؛ وإلا كنت أشد حمقا من ذلك الثرى المصرى ! ...
- إيزيس : صدقت ! ... هذا من حقلك ... فقد دفعت فيه مالا ...
- الملك : لا أيتها السيدة ... لا تذكرى المال ... لقد صنع لى ولشعبى ما لا يقوم بهال ... لا تتحدثى عنه كأنه عبد رقيق لا أسمح بهذا أبدا ... إنه حر ... ومن خيرة الأحرار ...
- إيزيس : ما أكرمك ! ...
- الملك : ثقى أيتها السيدة انى عندما قلت انى لا أفرط فيه لم أقصد أنه مملوك لى ... بل قصدت أن حياته عزيزة علينا وأنا لن نضمن سلامته فى بلاده التى لفظته ... نحن أولى به . إلا أن يكون هو قد ضاق بنا أو زهد فىنا أو ناله أذى فى بلادنا دون علم منا ...
- أوزيريس : لا أيتها الملك . ما هو ضيق ولا زهد ولا أذى . بل على النقيض .. ما رأيت منك ومن الناس هنا إلا الخير والعطف والحب .

- الملك : ومع ذلك تترك من يحبونك إلى من لا يريدونك ...
- أوزيريس : على الرغم منى .
- الملك : ستكون فى خدمة رجل آخر فى بلادك ... هذا ما ينتظرك بالضرورة
- أوزيريس : ربما .
- الملك : لست أفهم ... كيف تفضل ذلك المجهول هناك ... على الأصدقاء هنا ...
- أوزيريس : من الصعب حقاً أن تفهم ذلك أيها الملك !
- الملك : كل هذا صعب التصديق حقاً . إن فى الأمر لسراً ... ما أن ظهرت زوجتك اليوم حتى ظهرت هذه النوايا ... صارحانى بالحقيقة . ما هو الدافع إلى هذه الرغبة المفاجئة فى ترك هذه البلاد ؟ ...
- إيزيس : أظن من الخير أن نصارحك ...
- أوزيريس : (هامساً) تصارحينه بماذا ؟ ...
- إيزيس : بكل الحقيقة . إن الملك النبيل هو خير من نصارحه بحقيقتنا ونأتمنه على سرنا ... ومن حقة أن يفهم لماذا يجب أن نعود إلى وطننا . ولكى يفهم هذا لا بد من أن يعرف من نحن . سنبوح لك بسر أيها الملك الكريم ..
- الملك : وأنا له حافظ أمين .
- إيزيس : زوجى هو : أوزيريس .
- الملك : (مأخوذاً فى الدهشة) أوزيريس ... ملك بلاد مصر ...

(إيزيس)

- إيزيس : نعم ، وأنا زوجته إيزيس .
- الملك : (مأخوذاً) الملكة ! ...
- إيزيس : لم أعد ملكة ولم يعد زوجي ملكا ... فقد اغتصب أخوه طيفون الحكم ...
- الملك : وصل إلى علمي شيء كهذا ...
- إيزيس : وهو الذي وضعه في الصندوق وألقى به في الماء ...
- الملك : ياللقسوة !
- إيزيس : هذا هو سرنا ...
- الملك : حقا لقد كانت نفسى تحدثنى بأن ضيفى ليس رجلا مثل بقية الرجال .. وأنه يطوى بين جنبيه سرا .. كان ضيفى إذن أوزيريس ... إنه لشرف عظيم . إنه لشرف عظيم ...
- أوزيريس : ما من شيء يعدل عندى فى الشرف ندائك لى : «أيها الصديق المصرى !»
- الملك : ثق أنك دائما صديقى المصرى . وسأظل أحتفظ لهذه الصداقة بأجمل الذكرى .
- إيزيس : فهمت الآن أيها الملك لماذا ينبغي لنا أن نعود إلى بلادنا ؟ ...
- الملك : نعم . فهمت . من حق الملك أوزيريس أن يعود إلى بلاده لا سترجاع عرشه .
- أوزيريس : ليس العرش هو الذى يدعونى ...

- إيزيس : حقا ... زوجى لم يفكر فى ذلك ... ولكن مكاننا
على كل حال هو فى أرضنا ...
- أوزيريس : وعلى شط نيلنا ! ...
- إيزيس : نعم ... نيلنا ...
- الملك : أقدر موقفكما وما أنتما فيه ... وإلى رهن الإشارة ..
- إيزيس : كل ما نرجو أن تأذن لنا بالرحيل .
- الملك : لكما ذلك . على الرغم منى . سأمر بتجهيزكما
للرحيل إلى مصر بما يليق بمقام الملوك .
- أوزيريس : لا ... لا أيها الصديق الكريم ... لا ... بل نذهب كما
جئنا ...
- إيزيس : نعم نذهب كما جئنا فى الحفاء ، دون أن يشعر بنا
أحد . ألم أقل لك أيها الملك إن أمرنا يجب أن يظل سراً
مستوراً ... إذا أردت لنا السلامة فهذا هو السبيل .
- الملك : فهمت .
- إيزيس : أى ضجيج حولنا يعرضنا للخطر ...
- الملك : لكما ما أردتما ...
- أوزيريس : لن أنسى كرمك أبداً أيها الصديق ...
- إيزيس : لن ننسى نبلك أبداً ...
- الملك : أرجو أن تتذكرا دائماً أنى خليق أن تعتمدا على ابعا إلى
وقت الحاجة تجدانى أهب إلى المعونة أسرع من
الريح ... إذا فعلتما ذلك أيقنت أنكما لم تنسيا حقا

— ٦٨ —

أنى لكما صديق .

: لن ننسى !...

إيزيس

(إيزيس وأوزيريس يتحركان)

: وداعا !...

أوزيريس .

: (هامسا) وداعا !...

الملك

المنظر الثاني

(شاطئ الليل .. بيت صغير منعزل تخفيه عن
الأنظار بعض سيقان الغاب الطويلة ولا يظهر منه
إلا درج صغير من حجر وباب مغلق ... يظهر
رجلان أحدهما مسطاط والآخر توت)

-
- | | |
|--|-------|
| : (مشيراً إلى البيت) ها هنا ... | مسطاط |
| : هذا البيت المنعزل ؟ ... | توت |
| : بيتهما . | مسطاط |
| : حقاً إنه لموضع خفى ، ليس من اليسير العثور عليه . | توت |
| أهما مختلفيان هنا منذ زمن طويل ؟ ... | |
| : منذ ثلاثة أعوام ... | مسطاط |
| (يسمع بكاء طفل داخل البيت ...) | |
| : ما هذا ؟ ... | توت |
| : طفلهما . لقد أنجبا طفلاً ... أسمياه حوريس ... | مسطاط |
| : لوعلم طيفون بكل هذا ؟! | توت |
| : ومن أين لطيفون أن يعلم ؟ | مسطاط |
| : وكيف علمت أنت ؟ ... | توت |

- مسطاط : المصادفة ... وإن شئت الدقة فقل الحركة أو الاجتهاد
أو النشاط .. فأنا لا أحب الجلوس راكداً بجوار
البردى ...
- توت : كما أفعل أنا ١٩ .
- مسطاط : (مستمراً) ولا أقنع بالنفخ في مزامير القصب ...
- توت : كما يفعل إخواننا ...
- مسطاط : أحب أن أخوض الحياة وأرى الناس ... لقد قادتنى
قدمى إلى موضع في الصحراء هناك في الشط
الآخر ... رأيت قناة هناك قد شقت وحول إليها ماء
النيل وأهل هذه المنطقة ، الجرداء بالأمس ، يعيشون
اليوم في الخصب ويتحدثون عن الرجل الأخضر ...
- توت : الرجل الأخضر ؟ ... من هذا ؟ ...
- مسطاط : (يشير إلى البيت الصغير) صاحب هذا البيت ...
- توت : (هامساً) أوزيريس ! ...
- مسطاط : (يضع أصبعه على فمه) صه ! ... ما من أحد هنا
يعرف الاسم ! ...
- توت : يسمونه الرجل الأخضر ؟ ...
- مسطاط : لأنه حول صحراءهم إلى خصب ... رأيت بهيئته
وهو يعمل معهم ويعلمهم ... ثم تبعته في عودته إلى
بيته هذا ... ثم رأيتها هي ...
- توت : (همساً) إيزيس ! ...

مسطاط : نعم ... وما إن أبصرتنى حتى أجفلت وذعرت ثم
اطمأنت إالى ... ثم قبلت أخيراً أن أحضرك إلى
هنا ...

توت : أكانت مترددة فى ذلك ...؟

مسطاط : كل التردد ... كبرياؤها ... قالت إنها قد تعلمت أن
تكافح بنفسها وألا تستجدى أحدا ...

توت : يالها من امرأة! ...!

مسطاط : نعم ... إنها لم تنس موقفنا الماضى منها ...

توت : إن شئت الدقة فقل موقفى أنا ...

مسطاط : قلت لها أخيراً : نحن الذين نستجدىك أن تشاركينا فى
كفاحك ...

توت : أحسنت القول ...

مسطاط : والآن هل أطرق بابها ؟ أو لديك بعدما تسأل عنه ؟

توت : اطرق بابها ...

(مسطاط يطرق باب البيت وينتظر لحظة وعندئذ

يفتح الباب بحذر وتطل منه إيزيس ثم تخرج

مطمئنة)

إيزيس : (باسمة) هذا أنت ؟!

مسطاط : كما وعدت ... ومعى توت

توت : (يتقدم) نعم ... ها أنذا ...

إيزيس : مرحبا بكما ... كنت أود أن أستقبلكما داخل هذا

— ٧٢ —

البيت الصغير ... لكن طفلي مريض ، لسعته
عقرب ، وقد غمضت عينه منذ لحظة ، وأخشى أن
يزعجه حديثنا ... فلنبق هنا ...

: طفلك لسعته عقرب ؟

توت

: منذ أيام ، وكنت معه وحدي ، فقد كان زوجي قد
ذهب إلى الشاطئ الآخر ...

إيزيس

: وماذا فعلت ؟ ...

توت

: قد علمني زوجي فيما علمني ما ينبغي أن أفعل إذا وقع
هذا الأمر ... أسرعت إلى سكين وشرحت مكان
اللسعة قليلا ، ثم جعلت أمص السم من الجرح
وأبصقه بعيدا ...

إيزيس

: لعل الخطر قد زال عن طفلك ؟ ...

توت

: طفلي في طريق الشفاء الآن ... ولا خوف عليه ...
: والآن ... فلتتحدث فيما جئنا من أجله ... نحن في
خدمتك ...

إيزيس

مسطاط

: شكرا لكما ... ولكني كما تريان أعيش مع زوجي
وظفلنا هذه الحياة الهائلة .

إيزيس

: إن هذه الحياة الهائلة لم تكتب لثلكم ... إن عرشكم
يجلس عليه طيفون ... وكلنا يعرف بأى الطرق
وصل إليه ؟ .

مسطاط

: كلنا يعرف ؟ من تعنى بقولك كلنا ؟ ... هل كل

إيزيس

- الناس يعرفون ؟ ...
- مسطاط : يجب أن نعمل ليعرف كل الناس ... والوقت مناسب . فقد ساء حكم طيفون حتى عم الفساد كل شيء والأمة تنحدر إلى هاوية ...
- إيزيس : في عرفك أنت . وربما قلة غيرك . ولكنكم لستم كل الناس ...
- مسطاط : تكفى هذه القلة لنبدأ بها العمل ...
- إيزيس : أى عمل ... عودتنا إلى الحكم ؟ ... مستحيل ... زوجى لا يريد ...
- مسطاط : توت يستطيع أن يقنعه ...
- إيزيس : ما من أحد يستطيع إقناعه ... لقد حاولت أنا طيلة أعوام ثلاثة أن أدفعه إلى هذا الهدف ... ولكننى أخفقت ... حتى وجود طفله لم يحمله على تغيير رأيه ... لقد صدم المسكين ...
- مسطاط : صدم ؟ ...
- إيزيس : نعم ... صدم فى أعماق قلبه يوم سمع بأذنيه الناس يلعنون ذكرى أوزيريس ...
- مسطاط : إنها دعايات طيفون ...
- إيزيس : قلت له ذلك ... فازداد تمسكاً برأيه ...
- مسطاط : ولكنه لم يزل يحب الناس ويعلمهم ويخدمهم ...
- إيزيس : إن الذى صدمه ليس الناس ... ولكن طرائق

الحصول على الحكم ... لقد اشمازت نفسه من
ذلك ، وانتهى الأمر ...

توت : أريد أن أراه ... إنه ليس هنا في البيت ؟ .
إيزيس : لا ... إنه هناك في عمله بين الفلاحين ... في تلك
المنطقة من الشاطئ الآخر ..

توت : ومتى يعود ؟ ...
إيزيس : كان ينبغي أن يعود منذ قليل ... فالشمس قد اقتربت
من الغروب . لست أدري ما الذى أخره اليوم ...
أشعر داخل نفسى بقلق لغيبته ...

مسطاط : ما من سبب يدعوك إلى القلق ...
إيزيس : عندى سبب ، لقد قال لى منذ يومين إنه لمح شخصاً
غريباً مريباً يجول في تلك المنطقة ... يسأل الناس سراً
عن حقيقة ما يعرفون عمن يسمونه « الرجل
الأخضر » ...

مسطاط : تظنين أنه طيفون ...
إيزيس : من يدري ؟! قد يكون خامره شيء من أمر زوجى
وبث عيونه وجواسيسه ... إذا كان هذا حقاً فيا
للمصيبة ! ...

مسطاط : هوّنى عليك .
إيزيس : لقد حذرت زوجى عاقبة هذه السمعة بين الناس ،
قلت له : إن الناس سوف يتناقلون خبرك وعملك في

— ٧٥ —

الصحراء فإذا شمك أنف طيفون ، وتحرى ، فهنا
الخطر ... فأجابني أن ما من خطر يقعه عن خدمة
الناس . ومضى إليهم حيث يمضى كل يوم ...

توت : إنه لا يدرك ما يفعل ...

إيزيس : ماذا تعنى ؟ ...

توت : إن الخطر قريب منه .

إيزيس : أترى ذلك ؟ ...

مسطاط : لا تخفها بهذا الكلام يا توت ! لا تخفها ! ...

توت : سألزم الصمت إذن ...

إيزيس : بل تكلم ... إلى رابطة الجأش ...

مسطاط : نحن على ثقة من شجاعتك . ولكن ليس فى الأمر حتى

الآن ما يزعج . وتوت لا يقصد إثارة المخاوف ...

ولكنه يبدى رأياً عابراً من تلك الآراء ...

إيزيس : (كالتخاطبة لنفسها) نفسى منقبضة منذ الصباح ..

قلبي يحدثنى ...

مسطاط : بخير . يحدثك بخير . تفاعلى ! نحن مقدمون على خير

كثير ، وعلى عمل وكفاح ونجاح . لأنك خلقت

لذلك ...

(تسمع أصوات بعيدة) -

إيزيس : (مرتاعه) ما هذا ؟ !

توت : صياح فى الشاطئ الآخر ! ...

- مسطاط : لعله هتاف المرح ... أو تحية الفلاحين
لأوزيريس ...
- إيزيس : (تنظر إلى بعيد) ما هذه القوارب العديدة تسير نحو
الجنوب ! ...
- مسطاط : (وهو ينظر) لعلها قوارب الفلاحين تحمل متاعهم
بعد أن انتهى يومهم والشمس نحو المغيب ...
- إيزيس : (في صوت غريب) ليست هذه قوارب
الفلاحين ! ...
- مسطاط : مهما يكن من أمر فقيم الخوف ؟ .. إن زوجك بخير
وإني أعتقد أنه سيكون في أمان حتى ولو علم بأمره
طيفون . إن طيفون قد يجد من حسن السراى أن
يتجاهله ويتركه في شانه ، ما دام الناس يعتقدون أنه
قد مات غرقا . وما دام هو في عزلته البعيدة عن محيط
الحكم لا يأتى من الأعمال ما يعد تهديدا للحكام ...
- توت : إنه يفعل هذا كما قلت لك ، دون أن يدرك ...
- مسطاط : هو ؟ ... ماذا يفعل ؟ ...
- توت : يكتسب حب الناس . اكتساب حب الناس عمل
سياسى .
- مسطاط : ماذا تقول ؟ ...
- توت : أقول وأنا أعرف ما أقول إن هذا عمل سياسى يعتبره
الحاكم تهديدا ... على الأخص إذا صدر ممن له حق في
الحكم .

مسطاط : إذن أوزيريس يعمل ، من حيث لا يدري ولا يريد ،
على الوصول إلى الحكم ...

توت : هذا ما قلت .

مسطاط : وبأشرف الطرق ...

توت : هذا إذا وصلته ...

مسطاط : أو تشك في إمكان وصوله بها ١٩.

توت : سنرى ...

مسطاط : نيرات صوتك تخيفني ...!

توت : تجلد وترقب !.

مسطاط : (ينهض متحمساً) لا يكفي أن نتجلد وأن نترقب ،

الآن اتضح لي كل شيء ... إن لم يستطع طريق

شريف كطريق أوزيريس أن يوصل إلى الحكم .. إن

لم يستطع الخير المحض .. خير الناس ونفع الشعب أن

يحمل صاحبه إلى السلطان ... بلا تزيف ولا تضليل

ولا مأرب شخصي . فما هي النتيجة ؟ ما هو

المصير ؟ ...

توت : أتسألني ؟ ...

مسطاط : نعم أسألك وأسأل نفسي . إن إخفاق أوزيريس

ليحمل معنى فاجعاً . إنه لطمة كبرى لكل شيء

طيب على هذه الأرض . إن إخفاقه هو إخفاق للحق

والخير وللشرف ... إخفاق لي ولك .. ولكل من

- يدافع عن المثل العليا ...
- توت : دعك الآن من هذه الكلمات السامقة ... فلتقصر
الوصف على واقع الأمر : إن إخفاق أوزيريس معناه
بصورة أبسط أن العلم والعمل لخير الناس ليسبا بأفعل
الوسائل المؤدية إلى الحكم ...
- مسطاط : وما هي أفعل الوسائل إذن ؟ ...
- توت : ربما ... وسائل طيفون ...
- مسطاط : (صائحا) لا تقل ذلك ! ... لا تقل ذلك !
- توت : أهذا ! ... لست أعنى شيئا ... إنك تعلم أنى ما رأيت
قط طيفون هذا ولا كانت لى به صلة . كل هذه
فروض ... وأنت الذى بدأ يفترض ...
- مسطاط : (متحمسا) أوزيريس يجب أن ينتصر .
- توت : أتمنى ذلك بالطبع .
- مسطاط : لأن قضيته قضيتنا ... واجبتنا أن نمنعه من الهزيمة ...
تلك مسؤوليتنا .
- توت : مسؤوليتنا ! نعم أنا وأنت وحدنا ... أما بقية جماعتنا
فأنت تعلم أين هم الآن ! ...
- مسطاط : وأأسفاه ! ... طيفون قد اشتراهم ! إنهم الآن فى
قصره يدبجون له أناشيد مجده ، ويذيعون حكمه
المآثر ، وينفخون له فى المزامير ...
- توت : تلك أيضا وسيلة من وسائله !

مسطاط : نعم . في يده قوى كثيرة ... حتى القوى التي كان
يجب أن تكون في صفنا ... يا للخيانة !. ولكن ...
برغم ذلك ... برغم ذلك سنقاوم ...

توت : المقاومة معناها الحرب ضد طيفون ، والتعرض لبطش
طيفون : أفهم ذلك جيداً ... تحمل المسؤولية
ليست كلمة تقال بل معنى ذلك كله المضى رغم هذا
الخطر . هل أنت مستعد ؟

مسطاط : مستعد .

توت : وأنا كذلك .

مسطاط : أنت كذلك ؟. وافرحته !...

توت : نعم . اعتمد علىّ !... إلى اليوم غيرى بالأمس . في

الماضى كنت أكتفى بالتسجيل . أراقب وأسجل .

أما الآن فموقفى قد تغير . لأن كل شيء ، كما قلت

أنت ، قد اتضح لعيوننا . بالأمس لم تكن أمامنا قضية

واضحة . أما الآن فنحن أمام قضية هي بالفعل قضيتنا

قبل أن تكون قضية أوزيريس . إما أن نترك طيفون

ينتصر وتتصرع معه أساليبه . وإما أن ننصر أوزيريس

وننصر معه خيره ومبادئه . إما أن نسلم للمغتصب كما

سلم الآخرون . وإما أن نقاوم ...

مسطاط : نقاوم !...

ـ (تسمع أصوات مختلطة لناس آتين .. ثم يظهر رجل

من الفلاحين وهو يلهث .. وخلفه جماعة الفلاحين

في صمت ووجوم ...)

: (متردداً) أين ... أين زوجة الرجل الأخضر ؟ ...

الفلاح

: (المطرقة طول الوقت تهب واقفة) ماذا حدث

إيزيس

له ؟ ...

: أنت زوجته ؟ ...

الفلاح

: نعم ... تكلم ... ماذا حدث له ؟ ...

إيزيس

: تجلدى يا سيدتى ...

الفلاح

: ماذا حدث له ؟؟

إيزيس

: (يشير إلى الشاطئ الآخر) كنا هناك ... وكان هو

الفلاح

معنا يرينا كيف تنقى الحشائش الضارة ... وإذا

جماعة من الجنند يأتون فى قوارب ، ويسألون عنه ،

فتقدم إليهم وعندئذ ...

: (متجلدة) وعندئذ ... ماذا ؟ ...

إيزيس

: (ينظر إليها لحظة ثم ينظر إلى إخوانه الفلاحين خلفه

الفلاح

متردداً) وعندئذ أخذوه ...

: أخذوه إلى أين ؟ ...

إيزيس

: إلى قواربهم ...

الفلاح

: وبعد ؟ ...

إيزيس

: مضوا به ...

الفلاح

: مضوا به ... حيا ؟ !

إيزيس

- الفلاح : (في لعنة وتردد) نعم ...
- إيزيس : (تحديق فيه) أنت تكذب ...
- الفلاح : بل هذا ما حدث ...
- إيزيس : هذا ليس كل ما حدث ... قل الحقيقة ! ...
- الحقيقة ! ... اصدقني ... اصدقني ...
- الفلاح : (ينظر إلى الفلاحين خلفه مترددا مستجدا) هل أقول ...؟
- إيزيس : تكلم ... ماذا فعلوا به ...؟
- الفلاح : (وهو مطرق) قتلوه ! ...
- إيزيس : (هامسة في غير وعي) قتلوه ! ...
- فلاحات : (من بين الجماعة يصحن باكيات) نعم ...
- قتلوه ... ذبحوه ...
- إيزيس : (في غير وعي) ذبحوه !
- الفلاح : أمام أعيننا ... بخناجرهم ...
- الفلاحات : (نائحات) وقطعوه ...
- الفلاح : نعم قطعوه إرباً ... ووضعوا كل عضو من أعضائه في كيس . وحملوا الأكياس إلى قواربهم ثم مضوا نحو الجنوب ...
- إيزيس : (بغمض عينيها وتحاول التماسك فيسرع إليها توت ومسطاط ويمسكان بذراعيها حتى لا تسقط وهي تهمس في غير وعي) نحو الجنوب ... (إيزيس)

فلاحون : صحننا فيهم وحاولنا منعهم فشرعوا في وجوهنا
الرماح ...
الفلاحات : (نائحات) نعم قتلوه ... قتلوا الرجل الطيب ...
الرجل الأخضر ... لن يخضر لنا بعده عود ... لن
يطلع عود ... وستجف عن الأرض العيون ... لن
تجف عليه منا العيون ... (يكيين صائحات)
إيزيس : (تنبّه عائدة إلى وعيها وتحاول تخليص ذراعيها لتدفع
في شبه جنون وهي تصرخ صرخة مكتومة في صوت
أجش كأنه الحشرة) زوجي ... زوجي !.

الفصل الثالث

المنظر الأول

(مكان مقفر على ضفاف النيل قد أنشئ فيه كوخ تخفيه بعض الصخور ، وقد وقفت إيزيس وقد بدا عليها أثر السنين ولكن جمالها قد أحاط به إطار من الجلال .. شيخ البلد مائل بين يديها كأنه بين يدي ملكة ...)

شيخ البلد : (يجيل البصر فيما حوله) هنا فى هذا المكان المقفر تقيمين ؟ ...

إيزيس : نعم ... أخيراً فى هذا المكان ... حط بى الترحال ها هنا ... منذ أن قتل زوجى وأنا أتنقل من مكان إلى مكان ... منذ خمسة عشر عاما وأنا أجوب القفار ... لا أستقر فى موضع واحد ...

شيخ البلد : خوفا على ولدك ؟ ...

إيزيس : نعم ... عيون عدونا كانت دائبة البحث عنا ... أما

الآن وقد استطعت أن أختفى به حتى بلغ أشده ، وأصبح فتى جلدأ قوياً ... فقد آن أوان العمل ...

شيخ البلد : إنى فى خدمتك ... ولكن ...

إيزيس : أعلم ... لا تحدثنى عما تريد ... إنى أعرف عنك

- كل شيء . ولو لم أكن على ثقة أنك ستخدمنا لما
اتصلت بك . إن مصالحك لم تعد مرتبطة بطيفون .
- شيخ البلد : لقد خدعنى هذا المحتال ...
- إيزيس : كان يجب أن تفهم أن مثله لا يؤمن . لقد استخدمك
حتى بلغ مأربه ثم فاز بالغنيمة دونك ...
- شيخ البلد : كلما تذكرت تلك السنين الطويلة التي قضيتها في
خدمته دون جدوى !... لقد كنت ولم أزل موضع
رأيه ومشورته .. ومع ذلك ما أن أبدى له الرغبة في
بعض المكافأة ، حتى يزور عني ويضن على ...
- إيزيس : اسمع !... أنت تعرف أنه كان لي ذهب كثير
وحلى ... تركتها في القصر يوم خرجت أبحث عن
زوجي ...
- شيخ البلد : أعرف ذلك ... لقد استولى طيفون على هذا
الكنز ... ولا يزال هذا الشحيح محتفظا به حتى
الآن ...
- إيزيس : لك نصفه .
- شيخ البلد : (يفرح) نصفه !!؟
- إيزيس : وأنا التي تعديك بهذا ... وأنت تعرف أن إيزيس إذا
قالت فعلت . هل تثق بي ؟...
- شيخ البلد : كل الثقة !... امرأة وفدت لزوجها لا يمكن أن تخدع
من يخدمها ...

- إيزيس : اتفقنا إذن ...
- شيخ البلد : إني في خدمتك .
- إيزيس : ابني حوريس يصبر على أن يثأر لدم أبيه . ويريد أن ينازل طيفون بالرمح ...
- شيخ البلد : أخشى عليه من طيفون ... طيفون قوى جبار ... ويجيد استخدام كل سلاح ...
- إيزيس : وابني أيضا قد مرن على الطعان ... وهو يذهب كثيراً إلى الصيد . وقد نازل أسداً أخيراً وقتله .
- شيخ البلد : دعك من الصيد ومنازلة الأسود ... إن طيفون لن ينتظر حتى يصيده حوريس ... إن له وسائله الأخرى ...
- إيزيس : نعم ... ومن أجل هذا فكرت فيك وبجئت عنك ... من أجل هذه الوسائل الأخرى ...
- شيخ البلد : اتركى لى الأمر إذن أتدبره وأضع الخطط ... لقد حذقنا هذه الأمور ... إن الوصول بحوريس إلى الحكم ليس أصعب من الوصول بطيفون ...
- إيزيس : لا تنس أيضا أن حوريس هو ابن أبيه وأنت تعرف من هو أبوه ! ...
- شيخ البلد : هو الخير والعلم والفضل ... ولكن هل ورث حقاً فضائل أبيه ؟ ...
- إيزيس : أرجو ذلك ... لقد مكثت خمسة عشر عاما ألقنه كل

شيء طيب في أبيه . ولم أكتف بهذا بل وضعته منذ
صباه في أيدي توت ومسطاط ... وقد تعهدها وما
زالا يتعهدانه حتى الساعة بالتهذيب .

: سيكون ملكا عظيما . أين هو الآن ؟ ...

شيخ البلد

: في الصيد . قد يأتي عما قليل ...

إيزيس

: أراه في المرة القادمة . أما الآن فأني ذاهب لأبدأ العمل
في الحال . وسأعود إليك بتفصيل ما ينبغي . الأمر
يتطلب اكتساب بعض النفوس ، وبذل بعض
الوعود ... وتنظيم بعض الصفوف ... وغير ذلك
من الترتيبات التي سيأتيك بيانها فيما بعد ... والآن
إلى اللقاء ...

شيخ البلد

: إلى اللقاء ! ...

إيزيس

(شيخ البلد ينصرف ... وما يكاد يختفي حتى
يظهر توت ومسطاط آتين من الجهة الأخرى)
: (محمدا ببصره) من هذا ؟ أليس هذا شيخ البلد ؟
: (ينظر هو الآخر) نعم . هو بعينه . كرشه ومشيته
وعصاه ! ...

مسطاط

توت

: ماذا جاء يفعل هنا ؟ !

مسطاط

: جاء لزيارتي .

إيزيس

: أو يجسر ؟ !

مسطاط

: أنا التي طلبت ذلك ...

إيزيس

- مسطاط : أنت ؟ طلبت ذلك ؟ .
- إيزيس : نعم أنا .
- مسطاط : أنت تعلمين أنه من أخطر أعدائنا .
- إيزيس : لم يعد كذلك اليوم ، إنه سيعمل من أجلنا ...
- مسطاط : هذا الرجل .
- إيزيس : مصلحته الآن في جانبنا .
- مسطاط : مصلحته ؟ بالطبع ! مصلحته نعرفها كلنا ! إنه لا يعمل بغير الرشوة ! لقد رشوته إذن ؟ ...
- إيزيس : ولم لا ...
- مسطاط : (ملتفتا إلى توت الصامت) أسمعت يا توت ؟ .
- إيزيس : (بعزم) حوريس ابني يجب أن ينجح ... أسمعتم ؟ يجب أن ينجح ...
- مسطاط : هذا ما نتمناه ... هذا ما نعد له العدة ونعمل لتحقيقه منذ خمسة عشر عاما ... ولكن ...
- إيزيس : ولكن ماذا ؟ ... ماذا تريد أن تقول ؟ ...
- مسطاط : لا أريد أن أقول غير شيء واحد : إن كل ما شيدناه في تلك السنين الطويلة قد انهار في لحظة واحدة ...
- إيزيس : إنك لم تكن تشيد إلا على رمال الأوهام ...
- مسطاط : الأوهام ؟ ...
- إيزيس : لقد تركتك أنت وتوت تحشوان رأس ابني حوريس بتلك الأفكار الجميلة ، وأنا أعرف أنها لن توصل إلي

- شيء ... اتركاني الآن أفعل ما أراه مجديا ...
- مسطاط : تريدن لحوريس الوصول من ذلك الطريق ؟ ...
- إيزيس : من أى طريق ؟ ...
- مسطاط : طريق الرشوة والتدجيل والتضليل ...
- إيزيس : أطلق عليه ما شئت من أوصاف ... هذا لا يمنعه من
- أن يكون الطريق الموصل إلى الحكم ...
- مسطاط : تنكرت هكذا أخيراً لمبادئ زوجك ؟ يا للخيانة ؟
- إيزيس : مكانك يا مسطاط مكانك ١ . لم أتذكر قط لمبادئ زوجى ، ولم أحن عهده قط ... إن زوجى لم يطلب العوده إلى ملكه . لقد زهد فى الملك وأسبابه كما عرفتم وانقطع لخدمة الناس . ولم يكن له من مطمع إلا أن يفجر ينابيع الخير بين أيدي هؤلاء الفلاحين المساكين . وكنا نحسب أنا وأنتم أنه سيترك آمننا يؤدي هذه الرسالة فى هدوء . ولكن طيفون لم يتركه . وأنتم تعلمون ماذا فعل به ؟ ماذا فعل بزوجى ١٢ . زوجى العزيز بقلبه الطيب ونفسه الطاهرة طهر الأطفال ، وهو لم يرتكب ذنبا ، ولم يفكر فى عدوان ، ولم يسىء إلى أحد ...
- (تسقط من عينها دمعة)
- مسطاط : (متأثراً) إني ما قصدت ...

- إيزيس : (تمسح دمعها وتصيح بصوت أجش) لا أريد
 لابنى هذا المصير! أفامون؟ لا أريد لابنى أن يقتل
 وأن يقطع جسده إربا إربا ... وأن يوضع كل عضو
 من أعضائه فى كيس ، وأن يلقي كل كيس فى موضع
 مختلف من النيل والبحيرات والمستنقعات ... لا ...
 لا ... لا ... لا أريد ذلك لحوريس ... أسمعهم ! لا
 أريد ذلك لابنى حوريس ...
- مسطاط : نحن أيضا لا نريد له ذلك ... وأنت تعلمين ...
- إيزيس : اذن لماذا تريدون له أن يسير فى طريق أبيه
 المنكوب ؟ ...
- مسطاط : أردنا له الحكم من طريق الشرف ... أليس كذلك يا
 توت ؟ لماذا تصمت الآن كل هذا الصمت يا
 توت ؟ ... تكلم معى قليلا ... تكلم ! ...
- توت : إنى أصغى إليكما ... وأفكر
- مسطاط : تفكر ؟! أبدأت عقيدتك أنت أيضا تتزعزع ؟ ...
- توت : قلت لك كثيراً لا تسرف فى استخدام هذه
 الألفاظ ! إنى أفكر وكفى ؟ ... ألا يجوز لى أن أفكر
 فى مشكلة لها كل هذه العواقب ؟!
- مسطاط : أنسيت أننا مرتبطون بقضية ، نجاهد فى سبيلها من
 أعوام ؟. أتذكر ما هى قضيتنا ؟
- توت : نعم الوصول بحوريس إلى الحكم .

- مسطاط : على أساس مبادئنا نحن ... هذا هو الشرط .
- إيزيس : (صائحة) لا تصنع إلى هذا الساذج ياتوت . إنه ينسى
أننا نعد لمعركة . وأن خصمنا في هذه المعركة رجل
قوى مغامر بارع الوسيلة واسع الحيلة . وهو فوق
ذلك مطلق اليدين يطعن بكل سلاح . في حين أننا
نريد أن نكتف حوريس بقيود الشرف ونقدمه
لخصمه مغلول اليدين مكشوف القلب ...
- توت : حقا إنها لمخاطرة ! ...
- مسطاط : أنت أيضا يا توت ؟ ... هذا ما توقعته ... إنك لن
تمضى معى إلى النهاية ...
- توت : ابسط لى قبل كل شيء وبكل وضوح : ما هو فى
رأيك السبيل الحقيقى لبلوغ حوريس الهدف ؟ ...
- مسطاط : الشعب .
- إيزيس : إن مسطاط ينسى أن زوجى أوزيريس كان معبود
الشعب فى يوم من الأيام ، فما إن ظهر أخوه المغامر
طيفون حتى استطاع ببرايعته وحيلته وأساليبه
وأكاذيبه أن يسلب من زوجى المسكين : ملكه
وشعبه معا ...
- توت : حقا ... إن اليد الباردة تستطيع أن تسرق تأيسد
الشعب أيضا فيما تسرق ...
- مسطاط : (صائحا) إلى حين ... إلى حين ...

- توت : نعم ... إلى حين ظهور يد أخرى أبرع ...
- مسطاط : (بمراوة) أهذه عقيدتك ؟ ...
- توت : اسمع يا مسطاط !... إن مبادئ أوزيريس ... أى مبادئنا لا يمكن أن تعمل عملها إلا فى حالة واحدة وعلى فرض واحد : هو خلو الميدان من المغامر والمحتمل ... أما إذا ظهر المغامر فلا بد أن تحاربه بسلاحه كى تنتصر ...
- مسطاط : وما قيمة هذا الانتصار ؟!
- توت : ماذا تعنى ؟ ...
- مسطاط : أعنى ما قلته قبل الآن : إذا كان لا بد لانتصار رجل العلم والخير من أسلحة المغامر والمحتمل ، إذا كان لا بد لنجاحه هو أيضا من استخدام الرشوة والتدجيل والتضليل ، فمعنى ذلك أنه لم يعد هناك أمل فى القوة الذاتية للعلم والخير ... وإذا سلمنا نحن خدام مبادئ أوزيريس بذلك فمعناه بكل بساطة : الخيانة لقضيتنا . وها أنذا أكرر ألفاظى بذاتها ، لأنى لا أجد غيرها تعبيرا صحيحا عن الموقف . وما دام فى قلبى عرق ينبض فلن أسمح لنفسى أن أخون قضيتى . إني لم أناصر حوريس لأنه حوريس بل لأنه يمثل مبادئ . فإذا ضاعت هذه المبادئ فلا معنى عندى لانتصار حوريس .

— ٩٢ —

لن أخون القضية الحقيقية من أجل نجاح شخص .
لا ... لن أخون ... لن أخون ... هذه كلمتى
الأخيرة ... وليس لى الآن إلا أن أذهب ، وأقول
لكم : وداعاً ! ...

(ينصرف سريعا .. تاركاً إيزيس وتوت ينظران إلى
ذهابه المفاجئ واجمين ذاهلين)

المنظر الثاني

(أمام قصر طيفون — تظهر إيزيس وقد تدثرت بثوب يخفى وجهها وخلفها توت ... وهما يمشيان بحذر وبلتفتان حولهما كأنهما يبحثان عن أحد)

إيزيس : (هامسة) أتراه قد دخل القصر ؟
توت : (بصوت خافت) لا يستطيع ابنك أن يدخل قصر طيفون والحراس قائمون . أغلب ظنى أنه سيلقاه هنا فى هذه الساحة .

إيزيس : نستطيع إذن من موضعنا هذا أن نرقب المباراة .
توت : لا أنصحك بهذا . إنه لمشهد قد لا يحتمله قلب أم .
إيزيس : إلى أحتمل ...

توت : أعرف قوة احتمالك . ولكن الذى أخشاه أن المباراة نفسها لا تتم . إن طيفون قديرٌ أن يغتال حوريس اغتيالاً ... ما عليه إلا أن يأمر حراسه ليحيطوا بالفتى ويقتلوه ...

إيزيس : لقد خامرنى هذا الخوف . ولكن شيخ البلد أكد لى أن طيفون إذا واجهه ابنى بالتحدى فإن كبرياءه وصلفه سيدفعانه إلى قبول النزال .

- توت : أنت واثقة في شيخ البلد ؟
- إيزيس : إذا كان يخدعنى فقد خسرت كل شيء . لقد دبرنا معاً كل أمر وحسبنا حساب كل احتمال ولم أفض بالتفاصيل إلى مخلوق كما طلب منى . فإذا كان في خفى أمره مقيماً على إخلاصه لطيفون ، وكشف له سرنا ، فقد هلكنا ...
- توت : مهما يكن من أمر فلم يبق أمامنا إلا المخاطرة . لقد فات أوان التردد ... والرجوع إلى الوراء .
- إيزيس : نعم . لم يبق إلا الإقدام .
- توت : (ملتفتاً جهة باب القصر) انظرى ! ... ها هو ذا ابنك حوريس قد ظهر رافعا رمحاً ، ووقف يسد الطريق إلى القصر ...
- إيزيس : (في صوت مضطرب) نعم ... نعم ...
- توت : ما من شك في أنه علم أن طيفون قريب العودة من الصيد ... فوقف هكذا ليتلقاه بالتحدى ...
- إيزيس : (مرتعدة الشفتين) نعم ...
- توت : (ناظراً إليها) إنك تضطربين كقشة بين الموج .. ألم أقل لك إن الموقف شاق عليك . إنه ابنك وفلذة كبذك . هلمى بنا نذهب بعيداً .
- إيزيس : (وهى تنظر إلى ابنها عن بعد واجفة القلب) دعنى هنا ... قريبة منه ...

- توت : قد يضره هذا ولا ينفعه . قد يلمحك . وقد يضطرب هو الآخر . وهو أحوج ما يكون الساعة إلى الثبات .
- إيزيس : أترى ذلك ؟ ...
- توت : أسمع جلبة قريية . هلمى بنا ! هلمى بنا ...
- (يجذبا من يدها وينصرف بها سريعا ... ولا يمضى قليل حتى يظهر طيفون ومعه شيخ البلد وحاشية صغيرة تحمل صيدا ... وعندئذ يتقدم الفتى حوريس بخطوات ثابتة قوية ويقف في وجه طيفون سادا عليه الطريق برمحه ...)
- طيفون : (هازئا) عجبا ! ... من هذا الغلام الجريء ١٩ .
- حوريس : ستعرف فيما بعد . أما الآن فإني متعجل إلى انتزاع قلبك الدنس بسن رمحي ... دافع عن نفسك ! ...
- طيفون : أ يوجد في مملكتي من يقول لى هذا الكلام !
- حوريس : الآن يوجد . اشرع رمحك ! ...
- طيفون : أنظن أيها الغر أن رمح طيفون قد جعل لينازل به الصبية والغلمان ١١ .
- حوريس : قد جعل ليقتل به الأبرياء غيلة .
- طيفون : أيها الحراس ! ...
- حوريس : (يرفع رمحه) احذروا أن يقترب منى أحد ... لا تعرض رجالك يا طيفون للموت ، ولا تجعل من أجسادهم دروعا تقى جنبك ...

- طيفون : إنه سيدفعني إلى قتله ...
- شيخ البلد : نازله أيها الملك .. فهو صيد سهل .
- طيفون : ومن قال لك إنى أحب الصيد السهل ؟ ...
- شيخ البلد : قصدت أن كل صيد بالنسبة إليك هو سهل . لقد عدت الآن من منازلة الضواري . وما هذا إلا شبل مغرور ، أكمل به يومك ولقنه درسك .
- حوريس : لا تترد يا طيفون ، ولا تجعلني أنتظر ...
- طيفون : تريد الموت ؟ ...
- حوريس : نعم ... موتك ...
- طيفون : (يشرع رمحه) سأبدأ بقطع لسانك ! ... ونزع عينك حتى لا تكلمنى هكذا ولا تنظر لى هكذا ...
- حوريس : وأنا سأبدأ بقطع يديك حتى لا تمضى فى سرقة ما ليس لك ! ...
- (يلتحمان متبارزين بالرماح ... وينحى شيخ البلد الحاشية جانبا ليتركوا المتبارزين لمصيرهما ...)
- طيفون : (وقد أحس صلابة خصمه) من أنت ؟ ...
- حوريس : أقول لك الآن من أنا ... ليستيقظ ضميرك لحظة قبل أن تموت ... أنا حوريس ...
- طيفون : حوريس ؟ ...
- حوريس : حوريس المنتقم لأبيه .
- طيفون : ومن هو أبوك ؟ ...

- حوريس : أخوك الذى اغتصبت ملكه ...
- طيفون : تقصد أوزيريس ؟! يالك من محال ! كنت أريد قتلك لو قاحتك ... ولكنى أقتلك الآن لا دعائك ...
- حوريس : بل لحرصك على عرش لم يعد لك حق فيه !..
- طيفون : (يحمل عليه بالرمح) خذها لتسكنك القبر !..
- (يطيح برمح حوريس ثم يرفع رمحه ليطعنه وعندئذ يهرع شيخ البلد)
- شيخ البلد : (يمسك بذراع طيفون) لا تقتله !..
- طيفون : أمتنعنى ؟..
- شيخ البلد : نعم ... أصغ إلى مشورتى ... لا تقتله !.
- طيفون : ألم تسمع ما تفوه به ؟!
- شيخ البلد : نعم ... سمعت ... ولهذا أرى لك أيها الملك أن تمتنع عن قتله بيدك .
- طيفون : ماذا جرى لك ؟!....
- شيخ البلد : فطنت إلى أمر ستراه بعد قليل هو الصواب وقد تكافئنى عليه . اجعل هذا الفتى أسيرك ، وسلمه إلى الحرس ليضعوه فى الحبس ...
- طيفون : ولماذا لا أقتل هذا الدعي ؟!... لأنه هو الذى أراد ذلك ... وعرض نفسه وتجرأ ...
- شيخ البلد : صواب الرأى يقضى بأن تترث وتدع عقابه (إنزيس)

لغيرك ...

: ماذا تعنى ؟ ... أوضح !.

طيفون

: أن هذا الفتى قد أشاع ولا ريب قبل أن يواجهك

شيخ البلد

بالتحدى أنه ابن أوزيريس . كما ادعى أمامك الآن .

وربما وجد من يصدقه . فإذا قتلته بيدك الساعة ،

ذاع في الناس أنك قتلت ابن أوزيريس تخلصا من حق .

له في العرش ... فإذا سرت في الشعب مثل هذه

الإشاعة فإنها قد تثير من المتاعب مالا نحب ، وقد

تحدث من النتائج مالا نتوقع ...

: حقا ... هذا ما لم أفطن إليه

طيفون

: هذا ما فطنت إليه أنا فجأة الآن ...

شيخ البلد

: إذن أنت ترى ...

طيفون

: أرى من حسن السياسة أن نقدم هذا الفتى إلى

شيخ البلد

المحاكمة ... أمام الشعب ...

: ليظهر ادعائه جلليا أمام الناس ...

طيفون

: نعم عندئذ ترى الشعب نفسه هو الذى سيحكم عليه

شيخ البلد

بالموت ! ...

: (باسماء بـمكر) ومعنى هذا الحكم بالطبع ...

طيفون

: (بنفس الابتسامة الماكرة) بالطبع معنى هذا الحكم

شيخ البلد

من الشعب هو تثبيت حقك الشرعى فى الملك تثبيتا

دائما

— ٩٩ —

طيفون	: حقا إنه لرأى بارع !... إنك لفطن داهية !...!
شيخ البلد	: ألم أقل إن هذا رأى يستحق المكافأة ؟...
طيفون	: نعم ... فيما بعد... فيما بعد ...
شيخ البلد	: دائما فيما بعد !!.
طيفون	: الآن أيها الحراس ، خذوا هذا الفتى الدعى وأودعوه
	الحبس ، ليحاكم أمام الشعب ...

المنظر الثالث

(الساحة التي أمام قصر طيفون وقد امتلأت
بالشعب في هيئة محكمة — وقد وضع حوريس بين
حارسين ووقف على مقربة منه توت وخلفه إيزيس
. ووقف في مواجهته طيفون وخلفه بعض حاشيته .
بينما أخذ شيخ البلد يجوس خلال الناس)

طيفون : (صائحا) أيها الفتى !... هل تقبل أن يكون
الشعب القاضى بيني وبينك ؟...

حوريس : هذا ما كنت أتمنى ...

طيفون : اسمعوا إذن أيها الناس ماذا حدث ... هذا الفتى رفع
السلاح في وجهي وأراد قتلى ...

صوت : (من بين الحاشية) فليقتل ! فليقتل !...!

شيخ البلد : (صائحا) السكوت ... السكوت !...!

توت : (صائحا) سكوت يا أعوان طيفون !...!

طيفون : (بغضب) من هذا المتكلم ؟...

توت : ألا تعرفنى ؟...

طيفون : ماذا جئت تصنع هنا اليوم يا توت ؟ وعهدى دائما

بك في عزلة عنا ...

توت : جئت أتكلم بلسان حوريس !...!

— ١٠١ —

- طيفون : ليس لحوريس هذا لسان ؟ ... أم أن لسانه لا يعرف
غير القحة والجرأة ...
- توت : صاحب الحق لا يحسن أحيانا إظهار حقه ، كما يحسن
صاحب الباطل إخفاء باطله ...
- طيفون : ستري الآن أيننا صاحب الحق ؟
- توت : لهذا جئت أنا وجاء هذا الشعب . جئنا نرى الحق ...
تكلم وأرنا إلى أى مدى بلغت براعتك ..
- طيفون : ما دمت قد نصبت نفسك أخيرا مدافعا عن هذا
الدعى فسأريك حقى لا بالبراعة ولكن بالدليل ..
- توت : ونحن لا نريد للناس أن يقتنعوا إلا بالدليل ... ولن
نواجه الشعب إلا وفى يدنا الدليل ... تكلم إذن !
- طيفون : قبل كل شئ هل تنكر أن هذا الفتى رفع فى وجهى
السلاح ؟ .. أتنكر هذا الواقع ؟ ...
- حوريس : (صائحا) نعم ... لقد رفعت فى وجهك
السلاح ... هذا واجبى ! ...
- طيفون : أسمعتم أيها الناس ! ... لقد اعترف ... أتعرفون ما
معنى رفع السلاح فى وجه ملكه ؟ .. إنها الثورة ! ...
تلك جريمته الأولى ... أثبتتها هو باعترافه ... دون
حاجة إلى دليل ...
- صوت : (من بين الحاشية) العقاب للنائر ! ... الموت
للنائر !

— ١٠٢ —

- شيخ البلد : (صائحا) السكوت ... السكوت !....
- طيفون : (في غضب لشيخ البلد) لماذا تسكت أنت الشعب دائما ... دعه يظهر رأيه ...
- توت : ليس هذا صوت الشعب يا طيفون ...
- طيفون : (يتجه إلى الناس) أليس هذا رأيكم أيها الناس ؟ ألم يعترف أمامكم الآن هذا الفتى أنه رفع في وجهي ... وجهه مليكه ... وجهه ملككم ... سلاح الثورة ...
- الشعب : (صائحا) نعم ...
- طيفون : (لتوت منتصرا) ها هو ذا صوت الشعب قد ارتفع يؤيدني ...
- توت : لا تحاول يا طيفون أن تنتزع من الشعب تأييداً مغتصبا مبنيا على التضليل ! يجب أن تبين أولا كيف رفع حوريس في وجهك السلاح ...
- طيفون : واجهني برمحه ...
- توت : وما قصده من ذلك ؟.
- طيفون : اغتيال ...
- حوريس : (صائحا) هذا زور وبهتان !....
- توت : نعم ... هذا كذب وزيف !... ليس حوريس هو الذي يفتال إنه لم يكن يقصد اغتيالك بل كان يقصد طلبك للمبارزة !...
- طيفون : سمها مبارزة !... فليكن . لماذا أراد أن يسارز

— ١٠٣ —

ملكه ؟... إذا كان شجاعا حقا كما يزعم فليجهر الآن
بالسبب !....

حوريس : ليس قول الحقيقة يحتاج عندي إلى شجاعة ... لقد
طلبتك للمبارزة كي أنتقم لأبي

طيفون : ها هو ذا اعترافه الثاني ... الانتقام لأبيه !...
أتعرفون من هو أبوه المزعوم ؟... سلوه عن هذا الأب
كي يجيب هو بفمه ؟...

حوريس : أبي هو أوزيريس .
طيفون : أسمعتم أيها الناس ؟... هذا الفتى هو ابن أوزيريس ؟
ألم تضحكوا بعد ؟...

الحاشية : (تضحك مقهقهة)
طيفون : (للناس) تضحكون بالطبع لأن هذا أمر غير
معقول !...

توت : الشعب لم يضحك بعد . إنه ينتظر الدليل ...
طيفون : أى دليل تريد ؟... يكفي أن يسأل هذا الفتى ... أيها
الناس اسألوا هذا الفتى الدعى عن أوزيريس كيف
هو ؟... فليصفه لنا ...

الشعب : (صائحا في حوريس) صفه لنا !...
حوريس : (مرتبكا) إني ...
طيفون : (متصرا) تكلم !... أين لسانك الجريء صفه
لهم !...

طيفون : (ساخرا) أسمعتم ١٩. لم يره ؟ ... بالطبع ...
لا يمكن أن يراه ... لأن أوزيريس كما تعلمون مات
غرقا قبل أن يولد هذا الغلام بأعوام طوال . اضحكوا
مرة أخرى أيها الناس على هذا الابن العجيب ، الذى
جاء ينتقم لأبيه ! هذا الأب الذى مات قبل ولادة
الابن بسنين عديدة ...

(يضحك مقهقهقا وتضحك معه الحاشية)

حوريس : (صائحا فى غيظ) كفى ضحكا ... كفى
ضحكا ... أنا ابن أوزيريس ... ألا تصدقون ؟ ...

طيفون : لا تطلب إليهم أن يصدقوا ما لا يصدقه العقل ! ...

حوريس : (غاضبا) حذار يا طيفون أن تنكر نسبى هذا
الإنكار !

طيفون : أتهددنى أيضا الآن ١٩.

حوريس : إن لم أكن ابن أوزيريس فابن من إذن أكون ١٩.

طيفون : أتسألنى أنا ؟ ... سل أمك التى ولدتك ! ...

الحاشية : (يضحكون مقهقهقين) ...

إيزيس : (لطيفون فى هدوء وقور) احترم زوجة أخيك أيها
الرجل ! ...

طيفون : قولى هذا لا يمسك بسوء أيتها السيدة إنما أنا أدفع عن
أخى الادعاء ...

إيزيس : أتنتكر أن حوريس هذا ابنى ...

- طيفون : بل هو ابنك . أنت حرة في أن تأتى بولد من حيث تشائين !
- إيزيس : هذا الولد هو ابن أوزيريس .
- طيفون : أما هذا فأنكره .
- إيزيس : ليس لابنى أب غيره ...
- طيفون : له أب على كل حال ... ولكنه ليس أخى أوزيريس بأى حال ...
- إيزيس : تعنى انه ابن سفاح ١٩ .
- طيفون : أعنى أنه ليس ابن أخى . وإذا كنت مصرة على إصاقه بهذا النسب ، فأنى أشهد الناس على أنها مؤامرة ... نعم أيها الشعب ... تيقظ ...! إنها مؤامرة تحاك خيوطها حولى لا تتزاع الحكم منى !.. زوجة أخى الذى مات غرقاً كما تعلمون تأتى اليوم بغلام لا ندرى من أين جاءت به ، فيرفع فى وجهى السلاح ويطلببنى للنزال ويدعى أن له حقاً فى العرش . كل ذلك واضح كالشمس ، وما عليكم إلا أن تحكموا العقل فيظهر لكم هذا الاحتيال فى صورة لا تحتاج إلى دليل .
- الحاشية : (صائحة) الموت للمتآمرين !... الموت للطامعين !... الموت للمحتالين !...
- شيخ البلد : السكوت ... السكوت ...
- طيفون : (لشيخ البلد فى غيظ) اسكت أنت !... دع (إيزيس ،)

الشعب يحكم ... إنه قد اكتشف المؤامرة ويريد أن
ينفجر ... دعه ينفجر !...

شيخ البلد : سينفجر في الوقت المناسب ...
طيفون : (هامسا له) الآن أنسب الأوقات ... افعل
شيئا ... حركة قليلا ...

شيخ البلد : سيتحرك من تلقاء نفسه ... عندما يفهم ...
طيفون : (يتجه إلى الناس) افهم أيها الشعب ... إنها
مؤامرة ... إنه احتيال ... أتركهم يتآمرون على
ملكك المحبوب ؟ ... أئدعهم يحتالون على حكمك
السعيد ... قل كلمتك !... قل كلمتك !...
الشعب : (ينبعث منه هياج مكتوم) أليس ابن أوزيريس
إذن ؟!

طيفون : (يحمس الشعب) بل هو دعى محتال أيها الناس !..
احكموا في هذا الاحتيال وهذه المؤامرة !...
حكمكم هو الصدق !. هو صوت الحق ... الفظوا
كلمتكم ... آزرُوا ملككم !...

توت : مهلا يا طيفون !... مهلا ... لا تثر الناس بهذه
الكلمات ... إن للمؤامرة والاحتيال صورة واضحة
في رأسك لأنك أعرف بهما . فلا عجب أن تتهم بهما
الآخرين ... ولكنى دعنى أسألك : هل طالبك
حوريس بالعرش حتى تزعم أنه طامع محتال ؟!

طيفون : إن مجرد ادعاء النسب يؤدي إلى هذا الهدف ...
توت : في نظرك أنت ... أنت الحريص على هذا الملك ...
ولكن حوريس كان يطالبك بالمبارزة لسبب آخر ...
أنت تعرف ما هو ...

طيفون : استلاب ملكي .
توت : بل الانتقام لأبيه .. هذا كل ما يعنى هذا الابن البار .
هذا هو ما يعتقد أنه واجبه ...
طيفون : الانتقام لأبيه ! ...

(يضحك ساخرا)

إيزيس : (صائحة) نعم ... الانتقام لأوزيريس الذى اغتلبته
أنت يا طيفون اغتيالاً ... وأمرت بتمزيق جسده ،
وتقطيع أوصاله ، وإلقاء كل عضو من أعضائه فى
مكان سحيق من النيل والبحيرات والمستنقعات ...
طيفون : أهو ادعاء جديد ؟

إيزيس : بل هى الحقيقة التى تعلمها وتكتمها فى أعماق نفسك
المظلمة ، فرقت بين أعضائه تفريقاً حتى لا أستطيع أنا
العثور عليه كما عثرت عليه أول مرة ! ...

طيفون : إنها تهمة فظيعة . أو تسكتون أيها الناس على هذا
الانتهام الكاذب لى ... ألا تعرفون كلكم أن أوزيريس
مات غريقاً منذ أعوام طويلة ؟. تكلموا ... هذه
امرأة جنت ولا شك ... بل هى كما يعرف أكثركم قد

— ١٠٨ —

أضاعها السحر والتشرد حزنا على زوجها ... قولوا
لها ما تعرفون عن موت أوزيريس ... ألم يم
غريقا ؟

: نعم ... مات غريقا ...

الشعب

: أسمعت بأذنك ما يقوله الشعب ؟

طيفون

: لا ... لم يم غريقا ... هذه إشاعات أطلقتها أنت

إيزيس

أيها الحاكم المغتصب ، لقد حبسته في صندوق وألقته
في النيل وزعمت للناس أنه مات غريقا . ولكن
الصندوق حمله التيار والتقطه ملاحون وباعوه لملك
بيلوس وهناك عاش زوجي أوزيريس زمنا حتى
لحقت أنا به وعدنا إلى مصر واختفينا في البراري
وأنجبنا حوريس هذا ... وعشنا هائمين إلى أن
اكتشفت أنت يا طيفون وجودنا وقتلت زوجي هذا
أشنع القتل ... نعم مرتين تقتل زوجي ... مرتين
تغتاله يدك الأثيمة !

: يا له من جنون ! ... يا لها من قصة لا يتخيلها إلا رأس
ساحرة مخبولة ! ...

طيفون

: تلك هي الحقيقة أيها الناس ! ...

إيزيس

: أيمكنكم تصديق هذه القصة البارة ...

طيفون

: (يموج بالصياح) أوزيريس وضع في صندوق ؟

الشعب

: أتصدقون هذا التلفيق ؟

طيفون

- الشعب : (صائحا) أوزيريس مات مقتولا ؟! .
- طيفون : أتصدقون هذا الافتراء ؟! .
- الشعب : (صائحا) نريد الدليل !.. أين الدليل ؟! .
- طيفون : (بصوت المنتصر) ها هي حكمة الشعب قد ظهرت ... نعم الدليل ... دليلك أيتها المرأة ...
- هاقي الدليل !... .
- إيزيس : سأقدم الدليل ...
- طيفون : أين هو ؟... أسرعى !... .
- إيزيس : (تبحث حولها مضطربة) انتظروا قليلا ...
- طيفون : (ظافرا) ننتظر ؟! . أسمعتم أيها الناس ؟! . تريد منا أن ننتظر ؟.. ننتظر ماذا ؟... ننتظر قليلا حتى يفتق خيالها الخصب عن قصة جديدة ... أقبلون منها هذه السخرية بكم ...
- الشعب : (صائحا هائجا) لا ... لا ... لا ... نريد الدليل
- حالا ... الدليل ...
- توت : (يبحث حوله مرتبكا) أيها الشعب الكريم ... لحظة واحدة ... تفضل علينا بلحظة قصيرة ... مهلة صغيرة ...
- طيفون : (هازئا) أنت أيضا يا توت قد فرغت جعبتك ووهنت حجتك ... وتريد أن تستجدي الانتظار حتى يواتيك مدد من الإلهام والتفكير !... لماذا

وضعت نفسك هذا الموضع المخزى ، واخترت بعد
طول انزواء أن تنضم إلى الجانب الخاسر
الضعيف !...

: واجبى مؤازرة الحق ...

توت

: بل قل التلفيق ... إن الذى استهواك ويستهوئ أمثالك
من المغرورين هو أمثال هذه المواقف ... مواقف
البطولة الزائفة ... حيث يطيب للخيال أن يمرح فى
تصورات ويهم فى أحلام وآمال ... ولكن طاش
سهمكم ... وظهرت حقيقتكم ... وما أنتم الآن
أمام الشعب إلا كاذبون مختلفون وخونة متآمرون ...
: (هامسة لتوت فى اضطراب ويأس) ماذا تصنع
الآن ؟ ...

طيفون

إيزيس

: (يهمس لها وهو يبحث حوله) صبرا ... صبرا ...
: السخرية طالت بكم أيها الناس !... افتروا أمامكم
كل هذه الافتراءات ، وعندما شاءت فطنتكم
وطالتموهم بالدليل ... صمتوا وجمدوا كأنهم
تماثيل !... أليس لكم الحق الآن فى أن تصدروا
حكمكم ... العدل يقضى أن تلفظ حكمك الآن
أيها الشعب ... إنى أطالب بمحاكمة المخلّفين
على ... الكاذبين عليك ... أطلبكم بالعدل أيها
الناس ... احكموا ... احكموا

توت

طيفون

- الحاشية : (تصيح) الموت للمفترين ...
- الشعب : (هائجاً) نعم ... نعم ... الموت ... الموت ...
- (يظهر في هذه اللحظة ملك بيلوس وخلفه حاشيته)
- ملك بيلوس : (صائحاً) انتظروا ... انتظروا ...
- طيفون : (بغضب) من هذا الرجل ١٩.
- إيزيس : (بفرح) الدليل ... ها هو ذا الدليل ...
- ملك بيلوس : (ناظراً إلى إيزيس معتدراً) أخرنى عائق في الطريق ...
- طيفون : من هذا الرجل ...؟
- الشعب : (صائحاً) من هذا الرجل ١٩.
- إيزيس : (صائحة في لهجة انتصار) ملك بيلوس ...!
- طيفون : (يقطب الحاجبين) ملك بيلوس ...!
- توت : نعم ... من فمة ستعلم ويعلم الجميع إذا كنا كاذبين أو صادقين ..
- طيفون : عدو أجنبي ...!
- ملك بيلوس : بل صديق وضيعف ...
- الشعب : فليتكلم ملك بيلوس ..
- ملك بيلوس : يا شعب مصر الكريم ... بلدى يحبكم .
- أرضنا في الشرق ، شرق أرضكم ... فإذا ذهب أحدكم اليوم إلينا سمع الناس عندنا يشيرون إليه بحب

وفرح وإعجاب : هذا رجل من الغرب ... من تلك
البلاد التي جاءتنا بالصديق المصرى ، ذلك الذى بذر
فى أرضنا الخير والبركة بفكره وابتكاره واختراعه ،
وكان يعمل لدينا كالأجير يقوم مع الشمس الطالعة
ويرجع مع الشمس الغاربة ... ليس له من مطمع
إلا خدمة الناس ... فى بلد غير بلده وقوم غير
قومه ... ذلك الصديق المصرى كما يدعونه عندنا هو
« أوزيريس » .

- الشعب : (متسائلا) أوزيريس ١٩ .
ملك بيلوس : نعم ... أوزيريس الذى ألقى فى نيلكم وطرد من
بلادكم وجاء به إلى قصرى الملاحون فباعوه لى ...
الشعب : (صائحا) صدقت إيزيس إذن ...
ملك بيلوس : صدّقوا هذه السيدة فى كل ما تقول ... فهى من
أشرف نساء الأرض ...
الشعب : أوزيريس إذن لم يمت غرقا ١٩ .
ملك بيلوس : لقد خرج من بلادنا صحيحا معافى معززا مكرما فى
صحبة زوجته إيزيس ، منذ نحو ثمانية عشر عاما ...
وعلمت بعدئذ بقليل أنهما أنجبا ابنتهما حوريس .
توت : ما قولك الآن يا طيفون ؟ ..
طيفون : كل هذا تلقين من إيزيس ... وما أرى فى هذا دليلا
على أن ملك بيلوس قد شاهد بعينه أخى
أوزيريس ...

- ملك بيلوس : شاهدته بعيني رأسي ومكث في قومي زمنا وجاعني به
الملاحون بصندوقه ودفعت لهم مالا كثيرا ...
- طيفون : ما دليلك ؟ .. طالبوه بالدليل ! ...
- ملك بيلوس : جئت بدليل لا تستطيع إنكاره ...
- طيفون : هات الدليل في الحال بغير انتظار
- ملك بيلوس : إليك !
- (يشير إلى أحد أتباعه ويصفق بيديه ... فتظهر
جماعة من رجاله يحملون الصندوق)
- إيزيس : (صائحة) أتعرف هذا يا طيفون ؟ ...
- طيفون : (في صرخة تخرج على الرغم منه وقصد شعب
وجهه) الصندوق !
- إيزيس : نعم ... الصندوق الذي وضعت فيه أخاك وألقيت به
في النيل ...
- الشعب : (هائجا) الصندوق ! ... الصندوق ! إنه ...
القاتل ... الموت للقاتل ! ...
- شيخ البلد : (هامسا في أذن طيفون) انج بجلدك يا طيفون قبل
فوات الأوان ! ...
- طيفون : (وهو يتسلل بحذر خلف شيخ البلد) خدعتني أيها
اللعين ... عندما دفعتني دفعا إلى هذا الموقف أمام
الشعب ...
- (يختفي هاربا بينما الشعب يندفع إلى حوريس)

— ١١٤ —

(ويحمله على الأعناق)

الشعب : (هاتفا) إلى عرش أبيك يا حوريس ... إلى الملك يا

حوريس ... إلى الحكم ...

حوريس : أعطوني ربحي ... ولا تدعوا المجرم يهرب ! ... أريد

الانتقام لأبى ! ...

إيزيس : (لا بنها حوريس) لا تلوث يدك النقية يا بنى بدمه

الدنس ... حسبنا الشعب وقد عرف أخيراً

الحقيقة ! ...

توت : (لإيزيس) كم من الجهد بذلت فى حياتك يا إيزيس ،

كى يعرف الشعب الحقيقة ...

إيزيس : ليس يهمنى الجهد ... كل أملى أن يكون زوجى

أوزيريس فى خلوده صافحاً عنا ، راضياً عما

فعلنا ...

[ستار]

بيان

ليس المقصود هنا تصوير الحياة الفرعونية ، أو بسط العقائد المصرية القديمة ، بل المقصود هو إبراز أشخاص الأسطورة إبرازاً جديداً إنسانياً ، وتخرج معناها على النحو المفهوم الحى فى كل عصر ، وفى العصور الحديثة على الأخص .

منذ تأليف مسرحية « شهر زاد » حوالى ١٩٣٠ وشخصية « إيزيس » تنهياً للظهور يوماً . وقد ورد ذكرها بالفعل فى نصوص تلك المسرحية القديمة ، لما بين المراتين من وشائج الشبه فى علاقة كل منهما بزوجه . كلتاهما قد فعلت شيئاً مجيداً من أجل زوجها .

إذا كانت الصورة المميزة لإيزيس المصرية هى صورة الوفاء الزوجى ، فإن المقارنة بينها وبين « بنيلوب » اليونانية لأمر جدير بالالتفات فالزوجتان قد اتفقتا فى وضع واحد ، هو أن زوجيهما اختفيا . فما الذى فعلته الزوجتان ؟ أما اليونانية « بنيلوب » فقد اكتفت بالجلوس فى دارها تنتظر عودة زوجها وتنسج ثوبها المشهور . وأما المصرية « إيزيس » فلم تكتف بالجلوس والانتظار ، بل قامت تبحث وتكافح وتناضل ... الوفاء عند « بنيلوب » هو وفاء سلبى . أما الوفاء عند « إيزيس » فهو وفاء إيجابى .

— ١١٦ —

ما هي حقيقة الصراع بين أوزيريس و طيفون ؟ ربما كان في نظر المعاني الحديثة صراعا بين رجل يعرف كيف يخدم الناس ، ورجل يعرف كيف يستخدم الناس . أى بالمعنى العصري أيضا : بين رجل العلم ورجل السياسة .

* * *

لم يبدأ الصراع بعد بين أوزيريس و طيفون في عصورنا الحديثة على نحو ظاهر . وإذا جاز التنبؤ ، فقد يحدث الصراع بين رجل العلم ورجل السياسة حوالى سنة ٢٠٠٠ ميلادية .

* * *

إن المرحلة التالية لمرحلة الصراع بين العامل والرأسمالى ، (العامل الذى يخدم والرأسمالى الذى يستخدم) ستبدأ ولا شك عندما يستطيع العلم أن يقضى على الجوع « باستنباط الغذاء » كما يقال ، من ماء البحر وأشعة الشمس ونحو ذلك . عندئذ ستبدأ قضية جديدة هي : من الذى يحكم الدنيا ؟ أهو العالم الذى يخترع ويكتشف ويوفر الغذاء ويغير المصائر ؟ أم هو الرجل الآخر الذى يتفوق بالبراعة فى الاستحواذ على أزمة الجموع ؟ بعبارة أخرى : هل المرحلة التالية لمرحلة الصراع بين العامل الأجير والرأسمالى المغامر ، سوف تكون مرحلة الصراع بين العالم الأجير والسياسى المغامر ؟!

* * *

إذا كانت الغلبة للأمهر والأمكر ، فهل يجب على رجل العلم أن يتخذل ويسلم ؟ أو أن ينازل منافسه بنفس سلاحه ؟

* * *

ماذا كان يجب على « إيزيس » الأم أن تفعل لتضمن النجاح لا بنها ؟
هل تفعل ما فعلت ؟ أو تتمسك بمبادئ زوجها وتعرض ابنها لخطر
الهزيمة ؟...

* * *

قوة الشعب مثل الشمس لا أثر لها إذا تفرقت أشعتها وتشتت ، ولكنها
تعمل عملها إذا تجمعت وتكتلت ونظمت . وهذا التنظيم والتجميع
والتكثيف تحذفه دائما وسائل السياسة العملية . لذلك كانت الخطوة النهائية
لإيزيس في هذه المسرحية ، هي الوصول بأى ثمن إلى خداع طيفون وإقناعه
بالاحتكام إلى الشعب المتجمع لتعرض أمامه الحقائق كي يصدر رأيه
الحر .

* * *

هل الأهداف السماوية لا تتحقق على الأرض بين البشر إلا بالطرق
البشرية ؟

* * *

هل نجاح الدعوات الدينية والاجتماعية ما كان يمكن أن يتم كما تم بغير
الالتجاء إلى الوسائل السياسية والعملية التي تكفل النجاح السريع
الشامل ؟

* * *

ما هي مسؤولية الكاتب ورسالته ، أهي أن يلتزم بالمبدأ كما فعل
مسطاط ؟ أم أن يلتزم بالقضية ؟ كما فعل توت ؟...

* * *

— ١١٨ —

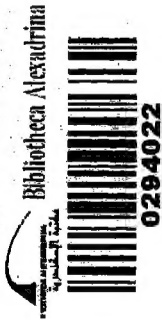
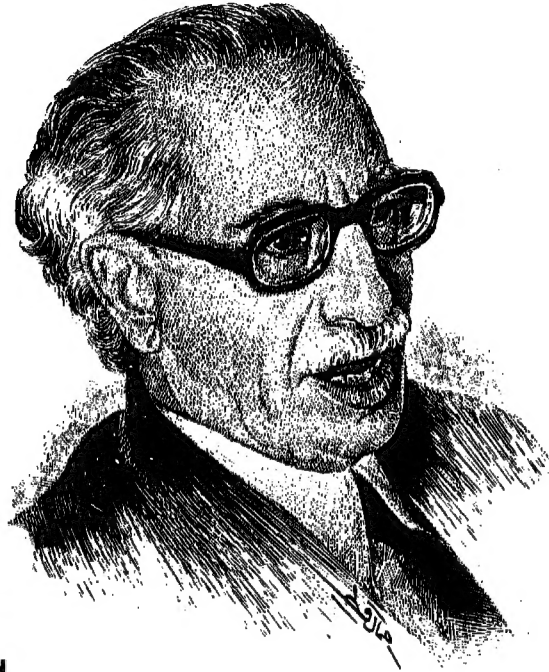
هل الفرق بين الملائكة والبشر هو أن الملائكة لا تعرف من الوجود غير شيء واحد : المثالية . فهي عندها هدف ووسيلة في عين الوقت ؟ في حين أن البشر يعرفون شيئين : المثالية والواقعية ولا يمكن أن يتجردوا من الواقع وهم يسرون نحو مثل أعلى ؟

* * *

ما هو مستقبل الإنسان ؟ هل هو في الارتفاع إلى صفاء الملائكة ؟ أو هو في بقاءه بشراً يكافح ليعادل المثالية والواقعية ، ويخرج من هذا التعادل بهدف أنبل وحياة أفضل ؟

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

رقم الإيداع : ٨٨ / ١٩٢٦
الترقيم الدولي : ١ - ٠٣٥٧ - ١١ - ٩٧٧



الثلثين ٢٢٥ قرشا

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه